وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

ميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تحت عنوان:

المستشرق ماكس فون أوبنهايم ودوره في الدعاية الألمانية 1914-1918

من إعداد الطالبتين

دليلة دحماني

فاطمة بديار

إشراف الدكتور

فتح الدين بن أزواو

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. بوضربة عمر	جامعة المسيلة	رئيسا
د. فتح الدين بن أزواو	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د. أحمد مسعود سيد علي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

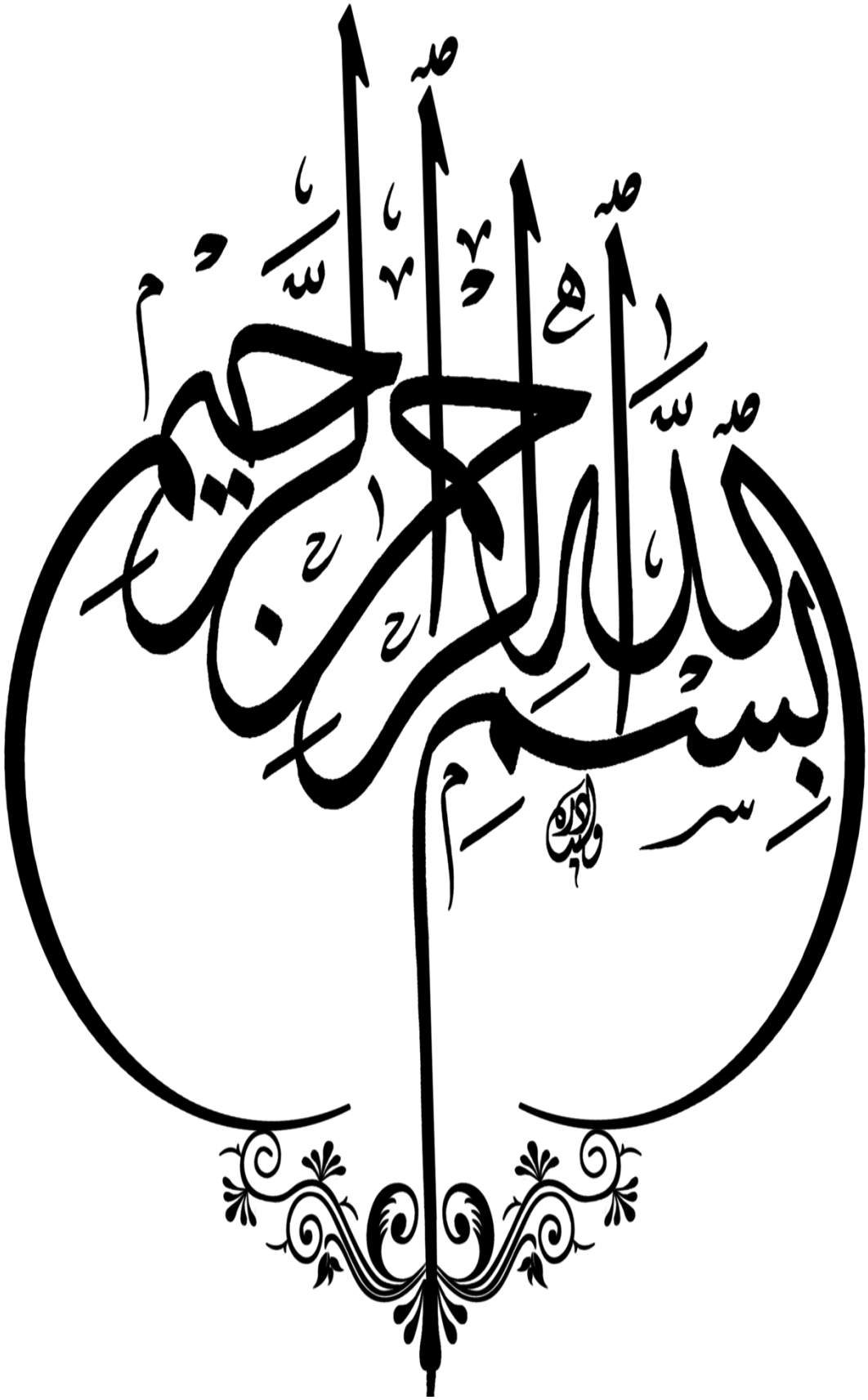

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكرا لناس لم يشكر الله "

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب

ووفقنا على إنجاز هذا العمل

نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الإمتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا على

إنجاز هذا العمل المتواضع الأستاذ المشرف " فتح الدين بن أزواو "

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته التي أنارت لنا الطريق لآخر لحظة

من إنجاز هذا البحث

كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

تحية شكر وتقدير أرجو من المولى أن يجزيهم عنا أحسن الجزاء

قائمة المختصرات

(د د ن)	دون دار النشر
(د ت ن)	دون تاريخ النشر
(د م ن)	دون مكان النشر
ط	طبعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
(د ط)	دون طبعة
ص	صفحة
م	ميلادي
المرجع السابق	Op.cit
المرجع نفسه	Ibid

مقدمة

مقدمـــــة

تعد الحضارة الإسلامية وليدة البعثة النبوية ولم تكن حضارة للعرب فقط بل كانت حضارة للأمم الإسلامية بسبب انتشار الإسلام وشموله أمما مختلفة من غير العرب ولقد اهتم العالم الغربي الحديث اهتماما خاصا بالدور الذي لعبته تلك الحضارة فأنكب عدد كبير من المستشرقين على دراستها وليس غريب أن يهتم الإستشراق بكل ما أنجبته العبقرية العربية والإسلامية وأن يقوم بدراسة موضوعات مختلفة من الآداب والفنون والفكر والتاريخ والفلسفة.

والاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ويطلق على كل ما يبحث في امور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم وحضارتهم ويقصد به ذلك التيار الفكري والذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والغير الإسلامي والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.

لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

والاستشراق ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض المحاط بالرموز التي لا تقرأ أحرفها بسهولة.

والشرق هو ذلك المجهول في أعماق النفس الأوربية، ليس مجرد كيان جغرافي بعيد.. ..فالشرق في نظر الثقافة الغربية كون جديد.

وقد تنوعت اتجاهات المستشرقين بتنوع المراكز التي انطلقوا منها فإحدى تلك المراكز ألمانيا: الذي بدأ الإستشراق فيها حقيقة إلا أوائل القرن الثامن عشر بعد إن إنفرد بمميزات لم تتوفر لدى الإستشراق في البلدان الغربية الأخرى فالملاحظ لحركة الاستشراق الألماني أنه اختص بعدم إخضاع المستشرقين الألمان لغايات سياسية أو دينية ولم تتصف عدائيتهم للعرب والإسلام والحضارة الإسلامية على الرغم وجود البعض منهم وتميزت المدرسة الألمانية باهتمامها الكبير بتحقيق ونشر النصوص القديمة وفهرسة المخطوطات العربية الموجودة في المكتبات الألمانية وضعوا المعاجم العربية ودرسوا مختلف الميادين اللغة والشعر والثقافة الإسلامية وغيرها.

إلا أن تطورات منتصف القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين جعلت للاستشراق الألماني دوافع اقتصادية بداية ثم سياسية وعسكرية إلى أن دخلت ألمانيا في سياق تنافسي مع بريطانيا وفرنسا وهذا ما جعل للاستشراق الألماني وجها آخر، فكان خير مثال على تلك المرحلة المستشرق ماكس فون أوبنهايم الذي يعد من الرجال الذين يمتلكون الحنكة والقدرة السياسية والخبرة في الميدان الدبلوماسي مكنته من المعرفة الواسعة واحتلاله موقعا بارزا في الإستشراق الألماني من جهة والتأثير المباشر على السياسة الألمانية خلال الحربين العالمتين الأولى والثانية من جهة أخرى، فضلا عن نشاطه وحماسه من أجل توثيق ودراسة المجتمع الشرقي ونقل مشاهداته وتجاربه الشخصية في الشرق إلى العالم الغربي.

أسباب اختيار الموضوع:

إن أسباب اختيار الموضوع هو رغبتنا في معرفة مدى تأثير الإستشراق الألماني في المشرق العربي بصفة عامة وفي السياسة الخارجية بصفة خاصة على غرار أساليب الدول الإستعمارية فرنسا وبريطانيا المتميزة بتعدد طرقها في تحقيق أهدافها الموجودة أما ألمانيا فهي حديثة العهد بالرغبة في الاستعمار وعليه كان الشوق والفضول كبيرين في كشف طبيعة الأسلوب الألماني المتمثل في شخصياته ورجاله أبرزهم ماكس فون أو بنهايم الذي خصص له فصلين كاملين لدراسته ومعرفة جوانب شخصيته وماتم حصوله من تطورات إثر نشاطه في المشرق العربي.

اعتمدنا في دراستنا هذه على منهجين علمين هما المنهج التاريخي بقصد تحديد المفاهيم وتبرير بعض المعطيات، ذلك أن بعض جوانب المنهج التاريخي تستخدم في التحليل ذلك أن الظاهر في كل الأحوال زمانية لا يمكن فصلها عن حياة المجتمع الماضية وعليه وجب الرجوع إلى الماضي لتعقب حدوث الظاهرة منذ بدايتها (بداية الإستشراق مراحل تكوينه ونشأته) والوقوف على المتغيرات فيها بالرغم أن المنهج التاريخي يستخدمه المختص في التاريخ لوصف أحداثه بالماضي إلا أنه بالإمكان أن يوظف لغرض تفسير الظواهر وذلك بربط الحاضر بالماضي ومحاولة فهم العوامل والظروف التي ساهمت في تكوين ظاهرة معينة سواء في

الحاضر أو الماضي، فالمنهج التاريخي يستند على عرض وتحليل الاتجاهات والوقائع والأحداث السابقة بالنسبة لظاهرة معينة وربطها بالواقع الحالي أي الإفادة من الماضي في فهم وتحليل الحاضر (بداية الدعاية الألمانية وفكرة تواجدها عن طريق تكوين المستشرق ماكس فون أوبنهايم الإستشراق وشغفه الكبير بدراسة الشرق ما ولد لديه المعارف والأفكار التي استخدمتها ألمانيا في ما بعد).

كما تم إستخدام المنهج الوصفي فمن الضروري جمع أوصاف ومعلومات دقيقة عن الظاهرة بتعبير كمي أو كيفي فالمنهج الوصفي مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية حتى الآن وذلك نتيجة لصعوبة إستخدام الأسلوب التجريبي في المجالات الإنسانية.

إشكالية الدراسة:

المستشرق ماكس فون أوبنهايم من الشخصيات التي أثارت نقاط مهمة في مزجه بين الإستشراق والسياسة حيث وظف حبه للشرق ورحلاته العلمية وإكتشافاته وجهوده الإستخباراتية في خدمة مصالح ألمانيا الإستعمارية فالتساؤل الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو:

إلى أي مدى ساهم ماكس فون أو بنهايم في إنجاح الدعاية الألمانية بالمشرق العربي؟

الأسئلة فرعية

- كيف وظف أوبنهايم العقيدة الدينية والانتماء القومي في الشرق سلاحا ضد أعداء ألمانيا؟
- ماهي أهم المجالات التي التي ركزت عليها دعاية ألمانيا لتحقيق غايتها؟
- ما مصير الدعاية الألمانية بعد جهود وطرق المستشرق أوبنهايم لكسب أشراف مكة وشخصيات عديدة في سبيل إنجاح مهمته؟

الخطة المتبعة:

وفقا للمادة المعرفية التي تحصلنا عليها قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، ملاحق، قائمة ببليوغرافية.

وقد تناولنا في الفصل التمهيدي المندرج تحت عنوان: الإطار المفاهيمي للاستشراق والذي تناولنا فيه التعريف بالاستشراق ونشأته وأهدافه ووسائله هذا كان في المبحث الأول أما المبحث الثاني فقد تم التطرق إلى الإستشراق الألماني المتضمن الخلفية التاريخية، خصائصه ووقائعه.

ليأتي الفصل الأول بعنوان ماكس فون أوبنهايم 1860-1946م الذي يتناول مبحثين، المبحث الأول: حياته ونشاطه والمبحث الثاني: نتائجه العلمية، أما الفصل الثاني فكان معنونا كالآتي دور ماكس فون أوبنهايم في الدعاية المقدسة ينطوي بدوره على مبحثين، المبحث الأول: الدعاية

الألمانية 1914م، أما المبحث الثاني: دور أوبنهايم في الدعاية للحرب المقدسة 1915-1918م.

أهداف الدراسة:

إن القيام بأي بحث يتطلب أهداف معينة وبالتالي فإن الهدف من هذه الدراسة ما يلي:

- محاولة التعرف على التأثير الذي لعبته ظاهرة الإستشراق في العالم العربي الإسلامي.
- التعرف على نشأة الإستشراق وإبراز أهم المراحل التي مر بها.
- التعريف بالاستشراق الالماني على وجه الخصوص والتركيز على أنموذجا لذلك المتمثل في شخصيته ماكس فون أوبنهايم.
- تناول حادثة تاريخية مهمة في المشرق العربي تمثلت في الدعاية الألمانية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

أهم مراجع الدراسة:

اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع تأتي على ذكر أهمها:

- سعد آل حميد، أهداف الإستشراق ووسائله.

- محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره.
- كذلك تنوعت مصادره ومراجع الفصلين الأول والثاني بين الكتب الأجنبية والعربية ومن أبرزها:
- كتاب المؤرخ الاسكتلندي ليونيل غوسمان (Lionel Gossman) وكتاب المؤرخ الأمريكي شين مكسيكن ((Seen McMeekin المعنون بـ (The Berlin –Baghdâd express: The Othman empire and Germ any's bid for world war)

أما المصادر العربية والمترجمة فلا تخفى عدم العثور على مصدر عربي أو مترجم يتعرض لسيرة المستشرق أوبنهايم بشكل منفرد وخاص ومن الجدير بالذكر أن أهم كتاب عربي وثائقي درس بشكل ضمني جزءا من العمل السياسي الدبلوماسي لأوبنهايم هو كتاب (ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين) للمؤلف عبد الرؤوف سنو، الأستاذ في الجامعة اللبنانية وتعود أهمية الكتاب إلى اعتماد المؤلف الوثائق المهمة من ملفات وتغاريد فون أوبنهايم الموجودة في الأرشيف السياسي لوزارة الخارجية الألمانية.

كما أفادنا عدد من مؤلفات المستشرق فون أوبنهايم أهمها كتاب (من البحر المتوسط إلى الخليج) المكون من جزأين وكتاب البدو المترجم عن اللغة الألمانية.

الصعوبات والعراقيل:

لا شك أن إنجاز بحث في موضوع مادته الخيرية قليلة جدا ذلك لعدم الحصول على مصادر عربية درست شخصية فون أوبنهايم بعد عقبة أمام الباحث ومن هنا فقد واجهنا بعض الصعوبات أهمها:

- اعتماد على بعض المصادر الأجنبية التي لم يكن من السهل الحصول عليها وترجمتها وصياغتها بأسلوب تاريخي وهذا ما تطلب وقتا وجهدا إضافيين
- صعوبة الإستشراق كموضوع معقد يحمل في طياته العديد من الآراء التي يصعب جمعها في منهج معين.

الفصل التمهيدي

الإطار المفاهيمي للإستشراق

المبحث الأول: ماهية الإستشراق

المطلب الأول: تعريف الإستشراق

1_لغة: تجدر الإشارة إلى أن كلمة الإستشراق التي نريد مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم اللغوية العربية القديمة لكن لا يمنع ذلك من تحديد المعنى الحقيقي لهذه الكلمة بالاستناد على قواعد اللغة العربية أي ماعدا الصرف والاشتقاق.[1]

مادة الكلمة (ش ر ق) في لغة العرب على العديد من المعاني من أبرز تلك المعاني جهة الشرق. جاء في معجم الوسيط: "والمشارقة سكان المشرق وأحدهم مشرقي، والمشرق جهة الشروق الشمس والبلاد الإسلامية في شرق الجزيرة العربية".[2] يقال استشرق: طلب علوم الشرق ولغاتهم... يقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة.[3]

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلمة استشرق مشتقة من فعل (ش ر ق) وهي جهة الشروق وأضيفت إليها الألف والسين والتاء لتدل على الطلب فيقال استشرق: أي طلب الشرق بماضيه ومن هنا فإن كلمة استشراق تدل على الاهتمام بما يحويه الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية مختلفة. ومفهوم الشرق ليس جغرافيا إنما هو حضاري ثقافي لأن تحديده جغرافيا مختلفا من جهة لأخرى ولعل أفضل تفسير لكلمتي الشرق والغرب حضاريا قول بعض الباحثين: أما الغرب فهو اصطلاح حديث جزئيا فيه على ما اصطلح عليه الأوروبيين عصور الاستعمار من تقسيم العالم إلى شرق وغرب، ويعنون بالغرب أنفسهم ويعنون بالشرق كل من أسيا وإفريقيا الذين كانوا موضع استعبادهم واستغلالهم.

---

[1]–عبد الفتاح مصطفى اسماعيل، **الاستشراق بين النشأة والأهداف**، حولية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر الشريف، مصر، ع:8، 2016، ص 06

[2]–المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 2004، ص 480.

[3]-معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار الحياة، بيروت، (د ط)، 1957، ص311.

قد جرى العرق الاستشرافي على إطلاق الشرق على دول الاسلام فالإسلام عندهم دائما هو الشرق[1]

اصطلاحا:

يذكر فتح الدين الزيادي في كتابه الاستشراق وسائله وأهدافه أنه اختلف الباحثون في تبيان مصطلح الاستشراق ومفاهيمهم تأخذ اتجاهات متعددة يتباين موقفهم منه، يرى بعضهم أنه ميدان علمي من ميادين الدراسة والبحث بينما يتجه الطرف الآخر إلى اعتباره مؤسسة غربية، لها أهداف متعددة ومجموعة أخرى من الباحثين رأى أنه ظاهرة طبيعية تولد عن حركة الصراع من الشرق والغرب[2].وباستعراض بعض التعريفات تبين الاتجاهات التي ينتهجها الباحثون في النظر إلى **مفهوم الإستشراق:**

1_ الإستشراق هو علم العالم الشرقي وهو ذو معنيين، عام يطلق على كل غربي يقوم بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضاراته وأديانه ومعنى خاص هو الدراسة الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وتاريخه وحضاراته.[3]

2_ لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب على الشرق أو يبحث فيه وكل ما يعمله هذا المستشرق يسمى استشراقا... فالاستشراق هو المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقريرات حوله ووصفه ودراسته والاستقرار فيه والسيطرة عليه وحكمه وهو بإيجاز أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه.[4]

---

[1]-عبد الفتاح مصطفى إسماعيل، المرجع السابق، ص، ص 6، 7.

[2]– الزيادي محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، (د م ن)، ط1، 1998، ص15.

[3] – محمود زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 1997، ص155.

[4]– ادوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبوديب، مؤسسة الإيمان العربية، بيروت، ط1، 1981، ص80.

تعريف المستشرق:

المستشرقون هم جماعة من الكتاب والمؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزء كبيرا من حياتهم لدراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والاجتماعية للشرق الإسلامي فصار من الضروري على هؤلاء أن يتعلموا اللغات الأصلية لهذا الجزء من العالم وهذه التسمية لا تعود إلى عصر قديم وإنما ترجع إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث يقول أحد الباحثين مفهوم مستشرق لم يظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر فقط. ظهر أولا في إنجلترا عام 1789م وفي فرنسا 1799م وأدرج مفهوم الإستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية 1838م.[1]

المطلب الثاني: نشأة الإستشراق

نشأت ظاهرة الاستشراق كظاهرة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين: الحضارة الإسلامية الشابة المتوثبة والحضارة الغربية المسيحية المتخاذلة. واستطاعت الحضارة الإسلامية أن تبسط سلطانها على جزء كبير من أسيا وإفريقيا وامتدت إلى جنوب أوروبا وأقامت دول كبيرة ذات قوة وحضارة وأسهمت في ثقافة الإنسان أضافت الكثير من المعارف والنظريات والأراء في مختلف حقول المعرفة. ولما أصاب الحضارة الإسلامية الركود والتوقف، اضطربت أوضاع المسلمين وتمزقت دولهم وانصرفوا إلى الترف واللهو، طمع فيهم عدوهم الجاثم على حدودهم المترقب لأوضاعهم والطامع في أرضهم وأخذ يعد نفسه لمواجهة ذلك العدو اللدود وفجأة انطلقت الحملات الصليبية[2] متلاحقة قوية متحدية مستفزة وأخذت طريقها نحو القدس مخترقة قلب العالم الإسلامي مدعمة بتحالف مقدس بين الكنيسة والملوك الأوربيين واستطاعت أن تقيم دولة صليبية في القدس، وأن تحكم قبضتها على جزء من العالم الإسلامي.

1– جاسم سامي حمود الحاج، **الإستشراق دراسة تاريخية**، قسم التاريخ، جامعة المستنصرية، ص 2.

2– تعرف بأنها حركة عدوانية ومغامرة كبرى ذات طابع حربي استعماري ظهرت في الغرب الأوربي في العصر الوسيط اعتمدت أسلوب العنف والهجوم المسلح ضد المسلمين في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي "الزيدي مصعب حمادي، الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث عشر ميلادي، دار الفكر، (د م ن)، مج 1، ط1، 2020، ص17.

وأدت الحروب الصليبية إلى ما يلي:[1]

1) استعاد الغرب ثقته بنفسه لمواجهة طويلة وحاسمة في العالم الإسلامي.

2) التفت الغرب إلى العلوم والمعارف وإدراك أهمية ذلك في صراعه مع العالم الإسلامي.

3) استفاد الغرب من صلته بالعالم الإسلامي، وعكف في ترجمة المعارف الإسلامية وأخذت الكنيسة تشجع حركة الترجمة وتوفد رجالها إلى المراكز العلمية في العالم الإسلامي.

أما نشأة الإستشراق فلا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبدايته، منهم من أرجع تاريخه إلى القرون الأولى الميلادية أنه ظهر عند الرهبان اللذين قطعوا الأندلس بان مجدها طلبا للعلم. ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية للإستشراق حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية. ويرى البعض أن البدايات الأولى للإستشراق تزامنت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد استلاء ألفونسو السادس على طليطلة عام 44هـ-1056م.

وقد ذهب آخرون أن البدايات الأولى للإستشراق تعود إلى القرن الثاني عشر للميلاد حيث كانت أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية وذلك سنة(537هـ-1143م) عند حاجة الغرب للرد على الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام1453م، حيث وقف الإسلام سد مانع لانتشار النصرانية بداية للإستشراق، ثم أن دافع تفهم العقلية السامية كان سبب لدراسة اللغة العربية وأسبابها وفهم عادات وتقاليد وأديان الشعوب التي أرادوا استعمارها[2]

---

[1] – النبهان محمد فاروق، الإستشراق تعريفه مدارسه آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (د ط)، المغرب، 2012م، ص، ص8، 9.

[2] – فوزي فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان، ط1، 1998، ص، ص30،31.

ولذلك يؤرخ الغرب المسيحي (لبدء الإستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م بتأسيس عدد من الكراسي الأستاذية[1] في جامعات باريس وأكسفورد، بولونيا، وسلامانكا).[2]

المطلب الثالث: أهداف الإستشراق ووسائله

1) أهداف الإستشراق

احتلت ظاهرة الاستشراق مكانة هامة في العالم العربي والإسلامي ولعبت دور بارز في مفاهيم الفكر والأدب والقضايا الثقافية والدينية، ويعتبر موضوع الإستشراق من اهم موضوعات النهضة العربية لأنه ترك بصمات بينة على معالم الحياة العربية والإسلامية والاجتماعية والسياسية، وخاصة بعد أن توضحت أهداف بعض مدارسه وانكشفت افتراءاته الحاقدة، التي تلاقت مع دعوات الاستعمار التغريبية في تشويه التاريخ العربي والإسلامي وتزوير أخباره الساقطة والضعيفة من أجل الهيمنة الفكرية والسيطرة على مقدرات المنطقة سياسيا واقتصاديا.[3]

_الهدف الديني:

كانت بدايات الإستشراق على أيادي رجال الكهنوت[4] بتوجه من الكنيسة، واستمر إلى العصر الحاضر فقد دفعتهم العصبية الكنيسة إلى الطعن وتشويه حقائق الإسلام ومهاجمة الرسول صلى الله عليه وسلم ليثبتوا لجماهيرهم أن الإسلام لا يستحق الانتشار[5]

[1] – هذا المفهوم يرجع تاريخ إطلاقه إلى بداية التاريخ الهجري وذلك بالتزامن مع النهضة العلمية الرائدة التي شهدها العالم الاسلامي حيث كان بعض الأئمة يتخذون كراسي يلقون من عليها الدروس ليسمعها الآلاف من الطلبة ثم تطور مصطلح الكراسي بتطور آليات التعليم حيث أنشأت الجامعات وصارت مقصدا للباحثين "الناغي، **الكراسي البحثية (لمحة تاريخية)**، مجلة برنامج الكراسي البحثية، جامعة الملك سعود، العدد 10.

[2] – سعيد إدوارد، المصدر السابق، ص80.

[3] – معاليقي منذر، الإستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997م، ص15.

[4] – وظيفة الكاهن ورجال الكهنوت رجال الدين عند اليهود والنصارى ونحوهم "معجم الوسيط، المصدر السابق"

[5] –سامي حمو الحاج جاسم، المرجع السابق، ص5.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف توجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس والتي من ضمنها باباوات الكنيسة اللذين سبق أن تعلموا وفي عام(1049-1156م) قام بطرس المحترم[1] بتشكيل جماعة من المترجمين أو عزلهم بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، فقد كان لابد من معرفة الإسلام معرفة جيدة على مستوى العقيدة، فنكب المترجمون المسيحيون على ترجمة القرآن ودراسته من أجل نقده. ولقد أنشأت الكنيسة من اجل تلك المؤسسات في البلاد العربية لخدمة الإستشراق ظاهريا وخدمة الاستعمار والتبشير الكاثوليكي باطنيا.[2]

وراء ظهور حركة التبشير باعتبارها الوسيلة البديلة، حيث غدا الغزو الديني الثقافي بديلا للحرب التي لم تحقق الهدف المنشود، وكانت الخطوة الأولى إنشاء مراكز علمية لدراسة تاريخ الإسلام والعرب في أوروبا، وكانت الكنيسة الأوروبية المبادرة إلى ذلك حيث أنشأت أول مركز لدراسة تاريخ الإسلام وعقيدته في طليطلة بالأندلس عام1250م وحينما عقد المجمع الكنسي في فيينا في سنة1312م أقر التقرير الذي أعده ريم وندال الذي دعي إلى إنشاء عدة مراكز لتعليم العربية والسريانية والعبرية في جامعات أوروبية مشهورة منها أكسفورد وباريس تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية. بتأسيس هذه المراكز العلمية في أوروبا أصبحت حملة الافتراء والتشويه التي بدأها القديس يوحنا الدمشقي[3] المتوفي عام749م والمؤرخ البيزنطي ثيرفانيس المتوفي عام817م وبارثلميو الأوديسي من القرن الثالث عشر ميلادي (السابع هجري) وغيرهم[4].

---

[1] – راهب ولاهوتي فرنسي (1092-1156م) شكل فريق ترجمة لنقل أعمال من العربية إلى اللاتينية من أهم ما ترجمه لهذا الفريق القرآن وتعتبر أول ترجمة غربية للقرآن واستمرت معتمدة في اوربا حتى نهاية القرن السابع عشر "بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط3، 1993، ص110."

[2] – آل حميد سعد، أهداف الإستشراق ووسائله، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية شمس العالم بن يار محمد: الاستسراق والمستشرقون، رسالة مقدمة لقسم الدراسات لعلوم الشريعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، باكستان، 2012، ص2.

[3] – اسمه الحقيقي منصور بن سرجون بن منصور بن سرجون "657-749م" من أصل عربي سمي الدمشقي نسبة إلى ولادته بدمشق، ويوحنا بعد ترسيمه كاهنا من قبل يوحنا الخامس بطريرك القديس، إتقانه لجميع العلوم والفنون والمعارف اللاهوتية والفلسفية، كتب باللغة اليونانية تم ترجمتها إلى اللاتينية والفرنسية والإنجليزية أما العربية لم يترجم سوى الجزء الثالث من "ينبوع المعرفة " سليمان احمد الضاهر، **دمشق مدينة التعايش المسيحي الإسلامي في الدولة الأموية "يوحنا الدمشقي نموذجا**، مجلة دراسات تاريخية، العددان 11-16، 2011، ص–ص127- 137."

[4] – فوزي فاروق عمر، المرجع السابق، ص33.

_الهدف العلمي:

هذا الدافع تمثل في اتجاهين على النحو التالي:

الأول: دافع علمي يقصد به دراسة علوم الشرق الإسلامي من مختلف التخصصات العلمية ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم نحو الرقي الحضاري الذي سبقها به المسلمون بمسافات شاسعة إبان ازدهار الحضارة الإسلامية، حيث كان الغرب يعيش في ظلام دامس، وتخلف حضاري، ففتح عينيه على تقدم المسلمين في العلوم وتفوقهم الحضاري وسبقهم في شتى الميادين، وخاصة عندما فتح المسلمون الأندلس. وأقاموا فيها حضارة زاهرة، ومدينة راقية، فعرض على أن ينهل من علوم الشرق الإسلامي ويقتبس من الحضارة لينهض مثل المسلمين[1]

الثاني: دافع علمي لبعض المستشرقين، القصد منه البحث العلمي الخال ودراسة الإسلام وعلومه، يتجرد عن الهوى وتزامنه عن التعصب، دراسة تجلي لهم بعض الحقائق التي خفيت عنهم، [2] وهذا الصنف عددهم قليل جدا وبالرغم من إخلاصهم وتحايدهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، وهذه الفرقة من المستشرقين أسلم وأقل خطر من الآخرين ومن هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين، كما فعل المستشرق الفرنسي ويديه الذي عاش في الجزائر، فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه عام 1927م، وسمي باسم 'ناصر الدين دينيه' وألف مع عالم جزائري بحثا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وله كتاب "أشعة خاصة لنور الإسلام " بين فيه تحايل قومه على الإسلام ورسوله.[3]

---

[1] –محمد اسماعيل علي، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر، (د م ن)، ط1، 1998، ص، ص27، 28.

[2]– المرجع نفسه، ص، ص41،42.

[3]– شوق شاكي عالم، **الإستشراق أخطر تحدي للإسلام**، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، مج 3، 2006، شيتاغونغ، ص70.

_الهدف الاقتصادي:

رغبت الدول الأوروبية في مد مصانعها بالمواد الخام، كما رغبت في تسويق منتجاتها فكان لابد من التعرف على البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية، ويمكن أن تكون لبضائعه أسواقا مفتوحة، فكان الشرق الإسلامي والدول الإفريقية والأسيوية هي الهدف، فلجأت الدوائر الحكومية ومؤسسات الاستثمار الأجنبي إلى خبرات المستشرقين بالبلدان المعنية من أجل الاستطلاع على إمكانية استغلال الثروات الباطنية والبشرية فيها، وتنفيذ مشاريعهم الاقتصادية المختلفة والعمل كوسطاء ومستشارين ومترجمين ومنقبين مقابل رواتب مغرية.[1]

_الهدف التجاري:

وقد ظهرت تلك الأهداف التجارية في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم التي كانت في طريق للازدهار، ومن أجل هذا وجدوا أن الحاجة ماسة للسفر إلى البلاد الإسلامية والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية، حتى يعيشوا مع تلك البلاد، ويحقو ما يصبون إليه من وراء ذلك، من تحقيق فوائد كثيرة تعود على تجارتهم وصناعتهم بالخير العميم. ولذلك كانت مؤسسات ألمانية والشركات وكذلك الملوك في بعض الأحيان يزودون الباحثين بما يحتاجون إليه من مال، كما كانت الحكومات المعنية تمدهم بالرعاية والحماية.[2]

_الهدف السياسي الاستعماري:

لقد استطاع الاستعمار أن يجند طاقة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه في البلاد المستعمرة، كما أن الاستعمار عمل على تعزيز مواقف الإستشراق، وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الإستشراق والاستعمار وعمل المستشرقون كمستشارين لوزارات خارجية

[1]– آل حميد سعد، المرجع السابق، ص7.

[2]–زقزوق محمود حمدي، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 1997، ص77.

في دولهم و كقناصل[1]، وتجسسوا على المسلمين، وكان رجال السياسة يرجعون إلى المستشرقين قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية ومهما يكن من أمر فقد كان التراث الاستشرافي بمثابة دليل للاستعمار لأن المعرفة بالأجناس الشرقية هي التي تجعل حكمهم سهلا ومجديا إذ أن المعرفة تمنح القوة، والمزيد من القوة يتطلب مزيدا من المعرفة. ومما يؤكد ارتباط الدراسات الإستشراقية بالأهداف السياسية الاحتلالية أن الحكومة الأمريكية مولت عدد من المراكز للدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية ومازالت تمول بعضها تمويلا كاملا أو تمويلا جزئيا.[2]

2) وسائل الإستشراق:

لتحقيق الأهداف التي ذكرناها، اتجه المستشرقون إلى كل الوسائل ولقد تنوعت تلك الوسائل واختلفت باختلاف الزمان والمكان وهي كمايلي:

-تأليف الكتب:

لا يخفى أن للكتاب دور كبير في نشر المبادئ ونشر الأفكار، وهو وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والإعلام أن تقلل من تطورها ودورها الفعال في ترويج ونشر الثقافات والدعوات، ولقد اهتم المستشرقون بتأليف الكتب حتى صار لهم إنتاج ضخم وسيل متدفق من الكتب والموسوعات التي تحمل أفكارهم بشتى اللغات وبعض هذه الكتب ترجمت إلى اللغة العربية.[3]

ولقد أنتج المستشرقون الآلاف من الكتب والبحوث التي تضمنت الحديث عن الإسلام المختلفة والعقيدة والشريعة واللغة والتاريخ والسيرة والفقه والدعوة الإسلامية. وهذه الكتب حوت على تزوير للحقائق وافتراءات على الإسلام ولعل من أجل ما قام به المستشرقين حتى الآن هو

---

[1]– مفرده القنصل: أي دبلوماسي وهو حسب معجم الوسيط: جمع كلمة قنصل (قناصل) وتعني النائب عن دولة في يدولة أخرى يرعى حقوقها وتجارتها قصد به الدب ويدافع عن رعيتها ومرتبته دون مرتبة الوزير المفوض ومرتبة هذا دون مرتبة السفير "معجم الوسيط، المصدر السابق ".

[2]– سعد آل حميد، المرجع السابق، ص9.

[3] – محمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص60.

إصدار دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات ولقد ابتدأت فكرة دائرة المعارف الإسلامية منذ أواخر القرن التاسع عشر، إذ أصدرت أولى بحوثها عام 1913م إلى أن اكتملت لمدة أكثر من عشرين عاما وهي نتاج جهود عدد كبير من المستشرقين وتمن منهجهم في البحث والتأليف والدراسة.[1]

ـدور النشر الإستشراقية:

فهي من وسائل إذاعة الفكر الاستشرافي في العالم الغربي وأحيانا خارجه وتروج لأبحاث وكتب المستشرقين عن الإسلام والمسلمين.

-**المجلات:** للمستشرقين عدد كبير من المجلات في كثير من بلدان أوروبا ولقد ازداد عدد المجلات والدوريات الشرقية لدى المستشرقين على ثلاثمائة مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق تنتشر بمختلف اللغات، وتتناول مباحثها الشرق في لغاته وأديانه وعلومه وآدابه قديمها وحديثها[2].

- كراسي التدريبي الجامعي:

استخدمه المستشرقون لنشر أفكارهم وتحقيق أغراضهم وخاصة من خلال إنشاءه للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعات الغربية.[3]

-عقد المؤتمرات الإستشراقية:

يعقد المستشرقون المؤتمرات الإستشراقية التي يتدارسون فيها كيفية تحسين خططهم وتطويرها، وفق ما يستجد من ظروف في الأوساط التي يعملون فيها وقد بدأت هذه المؤتمرات منذ عام 1873م ولا تزال تعقد دوريا إلى الآن في أماكن مختلفة من العالم.[4]

[1] – النبهان محمد فاروق، المرجع السابق، ص40.

[2] – سعد آل حميد، المرجع السابق، ص13.

[3] – المرجع نفسه، ص13.

[4] – شوق شاكر عالم، المرجع السابق، ص71.

-الاشتراك في المجامع العلمية الرسمية في العالم الإسلامي:

كمصر، دمشق وبغداد ويعتبرون التمثيل في هذه المجامع وسيلة لتحقيق أهدافها حيث يعملون جاهدين على تحويل هذه الأهداف إلى مناهج براقة تتعلق بعملية البحث العلمي سواء في الدعوة في إحياء العاميات أو الدعوة إلى تعديل النحو العربي أو ما يسمى اللغة الوسطى أو الكتابة العربية المعاصرة وكلها مجلات ترمى إلى ايجاد فجوة بين لغة القرآن ولغة الكتابة.

-إستخدام التلاميذ:

للمستشرقين والمبشرين تلاميذ من العرب والمسلمين يقوموا بترويج لأراء المستشرقين والمبشرين نيابة عنهم من غير نسبتها عليهم بل أنها من إنتاج أولئك التلاميذ والعملاء وثمرة اجتهادهم وتفكيرهم بينما هي في واقع الأمر صدى لهم وسموم خصوم الإسلام.

_الإرساليات التبشيرية في العالم الإسلامي:

تقوم إرساليات تبشيرية في العالم الإسلامي بدور كبير بترويج ونشر الفكر المعادي للإسلام لذلك أنتجه الإستشراق وسود به المستشرقين الألف من الكتب والمجلدات.[1]

[1] – سعد آل حميد، المرجع السابق، ص، ص 14، 15.

المبحث الثاني: الإستشراق الألماني

المطلب الأول: الاستشراق الألماني "نظرة تاريخية"

إن أول اتصال لألمانيا بالشرق يرجع إلى الحملة الصليبية الثانية (1147_1149م) وحجاجهم[1] من الأراضي المقدسة ووضعهم لها ونقلهم لبعض حضارتها إلى ألمانيا وكذلك إلى قيام المترجمين الألمان بترجمة الكتب العربية في الأندلس إلى اللغة اللاتينية. وفي القرن الرابع عشر والخامس عشر ميلادي انعقدت النية على إنشاء كراسي لدراسة اللغة الشرقية في ألمانيا عن بقية بلدان أوروبا، إلا أن القرن السادس عشر ميلادي يعد مرحلة مهمة في تاريخ الإستشراق الألماني إذ يمكن خلال ذلك تشخيص خصائص واضحة للإستشراق في ألمانيا لأن الدراسات الإستشراقية الشرقية في ذلك الوقت لاقت اهتماما واضحا من خلال الجهود العلمية لشخصيات ألمانية كان لها دور أساسي لتلك الدراسات وعرفت تلك الشخصيات باسم: أساتذة اللغات الشرقية[2]. وفي بداية القرن السابع عشر ميلادي أسس في جامعة "هايد ليرنج" أول كرسي لتدريس اللغة العربية، إذ كان الاهتمام باللغة العربية في ألمانيا خلال هذا القرن أقل بكثير عما عليه في هولندا وإيطاليا أوفرنسا أو إنجلترا[3] وفي هذا الشأن يذكر أول محاولة في ألمانيا لتدريس اللغة العربية كانت من قبل كريستان[4] المتوفي في سنة 1613م الحروف العربية لكن الرائد الأول الذي وقف حياته كلها على دراسة اللغة والحضارة الإسلامية هو راسكه المتوفي 1774م.[5]

---

[1]– هو حج المسيحيين إلى القدس أورشليم، " قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية، ط2، (د م ن)، 1988، ص، ص30، 31."

[2] – خلاط محمد يحي، **الإستشراق الألماني**، الدراسات والبحوث، ع:557، 2010، ص66.

[3]– المطوري محمد سعدون، **الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية**، دراسات استشرافية، ع:3، 2015، ص193.

[4]– فوك يوهان، تاريخ حركة الإستشراق والدراسات العربية الإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، 2001، ص–ص55–94.

[5]– المنجد صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، دار الكتاب الجديد، ج 1، بيروت –لبنان، ط1، 1978، ص7.

إذ شهد مطلع القرن الثامن عشر تعلم المستشرقون الألمان اللغات الشرقية في هولندا لما رجعوا إلى ألمانيا علموها في جامعاتها وفي مطلع القرن التاسع عشر حلت فرنسا محل هولندا في دراسة اللغة العربية وعلومها وآدابها بفضل العلامة ديساسي الذي جدد الدراسات العربية في أوروبا ولاسيما علمي الصرف والنحو فقصده الألمان، وتتلمذوا عليه وثأتروبه من أشهرهم فلايشر (1801_1855م) وايفالند (1803_1875م) حيث كان فلايشر أستاذ للغات الشرقية في جامعة لييزج وايفالند في جامعة جونتجن وتخرج من تلك الجامعتين كبار المستشرقين الذين علموا اللغة العربية مع اللغات الشرقية أرسو أسس الدراسات الإسلامية في الجامعات وفهرسوا المخطوطات العربية في المكتبات ونظموا المتاحف وأسسوا المطابع والجمعيات والمجلات التي تهتم بالحضارة الإسلامية بشكل خاص والشرقية بشكل عام.[1]

والابتداء الصحيح للإستشراق العلمي ظهر بوضوح على يد الكثير من المستشرقين الألمان بداية القرن 19 أهم فلهاوزن ونولكه وفلابشر وفرايتاج، ويعتبر كارل بروكلمان طرازا فريدا من نوعه من المستشرقين الألمان (1865_1956م) وهو عالم بتاريخ الأدب الغربي وصنف بالألمانية كناية المشهور "تاريخ الأدب العربي" وتخصص في الفقه الإسلامي ودفع بالاستشراق الألماني للانفتاح على هذا الحقل المهم في الدراسات الإسلامية.[2] وعليه فإن هذا القرن قد حفل بالتنوع والتقدم في دراساته الشرقية فمن دراسة اللغات إلى جمع وتصنيف النصوص ثم دراسة جغرافيا البلدان الشرقية والاهتمام بتاريخها وواقعها السياسي والاجتماعي ودور الأديان فيها إلى الاهتمام بالقديم والتركيز على التراث الغربي.[3]

---

[1] – يحي خراط محمد، المرجع السابق، ص66.

[2] – الألوسي عادل، التراث العربي والمستشرقون "دراسة عن ظهور الكتاب الغربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، (د ط)، ص، ص 36، 37.

[3] – المطوري محمد سعدون، المرجع السابق، ص197.

ومنذ مطلع القرن العشرين حدث تحول مهم في سياسة الدول الاستعمارية بعد امتداد النفوذ الإنجليزي والفرنسي والصراع على تقسيم الدولة العثمانية فبدأت ألمانيا في محاولتها لمد نفوذها إلى الشرق عن طريق إنشاء سكة حديد برلين بغداد وتوسيع نشاطها التجاري في العالم العربي بتأسيسها شركة هامبورغ[1] للملاحة في منطقة الخليج العربي عام 1905م.

وقد أثار هذا النشاط حفيظة إنجلترا التي بات تقف ضد توسيع نفوذ ألمانيا، ومع سقوط الدولة العثمانية وتأسيس الجامعة الإسلامية وبزوغ حركات الدينية والقومية[2] ظهر عددا من المستشرقين الألمان المنفتحين على معالجة المشاكل المعاصرة في الشرق الأوسط فمزجوا بين الإستشراق والدبلوماسية وكان من أبرزهم ماكس فون اوبنهايم لمضي النازية انتكس الإستشراق الألماني فشهد ركودا في فترة الحرب العالمية الثانية 1939_1945م وبعد انتهائها أخذ يستعيد نشاطه، فأصبح يركز على الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية ومواضيع حديثة أخرى.

وبنهاية القرن العشرين طرأ تغير جذري على الدراسات العربية والإسلامية في ألمانيا ألا وهو التخصص ولكثرة المهتمين لهذا المجال فاستوجب الشام جامعات جديدة تعنى بهذه الدراسات وتهتم بالمواضيع الحديثة كاللهجات العربية والأدب العربي المعاصر والقضايا السياسية والتيارات الفكرية والمجتمع العربي الإسلامي.[3]

---

[1]- مدينة التخزين هي منطقة جمركية حرة بنيت أواخر القرن التاسع عشر في منطقة جنوب وسط مدينة هامبورغ الألمانية، أساسيات أبنيتها موجودة في الماء تستعمل القوارب للتنقل وتخزين البضائع في المستودعات تستعمل اليوم كمقر للعديد من الشركات الخاصة باستيراد البضائع وتصديرها" موسوعة ويكبيديا "

[2]- حركة سياسية واجتماعية ظهرت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بهدف توحيد الشعوب، داخل كيانها الأنسب الذي يحقق حريتها وتميزها" وتعرف القومية في شكلها الأحدث والأكثر انتشارا " هي تساوي بين مجموعة من الناس يملكون لغة مشتركة، وبالتالي يتشاركون في عناصر، من تقاليد ثقافية شفهية، أو كتابية مشتركة تعرفهم وتمكنهم من تأليف وحدة سياسية مستقلة وموحدة" توفيق على برو: القومية العربية في القرن التاسع عشر، (كتب قومية)، (د ط)، وزارة الثقافة، دمشق، 1965، ص38."

[3]- الزهيري زينب عبد الحسن، **تاريخ الإستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرين دراسة تاريخية**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، أيلول 2012، ع:9، ص، ص157، 158.

المطلب الثاني: خصائص المدرسة الإستشراقية الألمانية

تتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة وبالرغم من انها بدأت في وقت متأخر فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة.[1]

والمتبع لحركة الإستشراق الألماني يلاحظ المزايا التالية:

1_لم يخضع لغايات سياسية أو دينية كالاستشراق في البلدان الأوروبية الأخرى وذلك أن ألمانيا لم يتح لها أن تستعمر البلاد العربية الإسلامية ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق ولذلك لم تؤثر هذه الأهداف على دراساتهم وظلت محافظة على التجرد والروح العلمية حتى وإن ظهر في بعض الدراسات نوعا من الانحراف بالرأي.

2_لم تكن دراساتهم عن العرب والحضارة الإسلامية متصفة بالعداء على الرغم من وجود بعض المستشرقين جاؤو بآراء لا توافق العرب والمسلمين كبعض آراء نودلكه عن الشعر الجاهلي والقرآن الكريم. لكنها كانت محدودة لأن المستشرقين رافقتهم الإعجاب والتقدير ونجد ذلك عند رايسكه الذي سمى نفسه شهيد الأدب العربي وكذلك زيغريد هونكه في كتابه شمس الله تسطرع على الغرب.[2]

_مكتبات ألمانيا من أغنى المكتبات بالمخطوطات والمصادر العربية والإسلامية وهذا له أثره الإيجابي على الباحثين الألمان وشخصياتهم العلمية وأحكامهم.

_يتميز الإستشراق الألماني عن غيره بالاهتمام بالنصوص اللغوية والأدبية بالدرجة الأولى وخاصة في القرن التاسع عشر وكذلك العدد الكبير من أعمال التحقيق،[3] والدراسات النقدية

---

[1]– النبهان فاروق، المرجع السابق، ص30.

[2]– الزهيري زينب عبد الحسن، المرجع السابق، ص159.

[3]– عثمان ناصر بن محمد، **آثار مدرسة الإستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية عرض وتحليل**، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2009 م، ص398.

للتراث الغربي حيث أشهر الألمان في هذا النوع من نشر التراث العربي بإصدار طبعات محققة تحقيقا علميا مع إجراء دراسة نقدية وفهرسة دقيقة وشاملة للكتاب.

5_يتميز أيضا عن البلدان الأوروبية بالاهتمام بالدراسات المقارنة للغات من العربية وغيرها من اللغات السامية الأخرى كالآرامية والعبرية وأهم عمل في هذا المجال هو عمل كارل بروكلمان الرائد «الأساس الكامل في مقارنة اللغات السامية."[1]

المطلب الثالث: واقع الاستشراق الألماني المعاصر

يختلف واقع الاستشراق الألماني المعاصر عن سابقه بسبب تغير ظروف الحياة بفضل التقدم الهائل الذي حققته وسائل الاتصال والبث الاعلامي والمعلوماتي وقد انعكس ذلك على اهتمامات الجيل الجديد من المستشرقين الألمان إذ بدؤوا بمتابعة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية ومن هنا فقد كثر هذا النوع من الدراسات الاجتماعية والشبانية والسياسية والجغرافية أضف إلى ذلك الاهتمام المتزايد بالأدب الحديث وبالدراسات اللغوية المعاصرة مما يعرف في يومنا هذا بعلم الألسنة وتجدر الإشارة إلى ضمور المنهج الشامل المقارن في الدراسات السا مية عند الجيل الجديد من المستشرقين واقتصارهم غالبا في البحث على لغة سامية واحدة. أما في معاهد الاستشراق الحالية فيوجد في ألمانيا حوالي (25) معهدا خاصا بالاستشراق والدراسات العربية والإسلامية واتجاهاتها المختلفة بحسب اهتمامات الأساتذة الذين يشغلون كراسي الأستاذية فيها. ويمكن القول بأن الطابع اللغوي يغلب على اتجاهات كل من معاهد جامعة ارلنغن وتوبنغن وكولن ولايبرنغ وتختص بعض المعاهد بالاتجاه التاريخي لتصب اهتمامها بالدرجة الأولى على تاريخ العالم الإسلامي في العصور السالفة وكذلك في وقتنا الراهن ومنها على سبيل المثال معاهد جامعة هامبورغ وبرلين وكيل.. .إلخ.[2]

---

[1]– الاستشراق الألماني إلى أين؟ حوار مع المستشرق الألماني هاريموت بوتيسن أجراه: د–ظافر يوسف، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع:68، 1997، ص، ص136، 137.

[2]– المرجع نفسه، ص139.

الفصل الأول

ماكس فون أوبنهايم 1860-1946

المبحث الأول: حياته ونشاطه

المطلب الأول: نشأته

ولد ماكس فون اوبنهايم (Max Von Oppenheim)في الخامس عشر من تموز 1860 م في عائلة ذات اصول يهودية مشهورة بالثراء في مدينة كولونيا (koln)[1] الالمانية عرف أجدادها الأوائل بتجارة الحرير خلال القرن السادس عشر ميلادي، سطع نجم العائلة بأحد أبنائها وهو سليمان أوبنهايم الذي أصبح يمثل الوكيل القانوني الرسمي لتجارة العائلة، وبمرور الأعوام ازدادت ثروات تلك العائلة عن طريق نشاط ابنائها في مجال التجارة والمال، فقامت على إثر تلك الإنجازات بتأسيس أحد أهم المصارف الاستثمارية في ألمانيا والمعروف بمصرف (سليمان أوبنهايم الأصغر وشركائه)ومع الزمن قامت عائلة أوبنهايم بمشاركة أعمالها المصرفية مع عائلة روتشيلد[2] وارتبطوا بعلاقات مصاهرة معها فأصبح مصرف سليمان أوبنهايم من الجهات الرأسمالية الكبيرة [3]

ولد أوبنهايم حفيد السيمون ابن سليمان أوبنهايم في ظل الأسرة الثرية وتربى بحسب تعاليم الديانة المسيحية الكاثوليكية بعد اعتناقها من طرف والده ألبرت بسبب زواجه بباولين انجل. يعود بدء اهتمام اوبنهايم بالشرق منذ سنين المراهقة الأولى كما وصفها في أحد مذكراته حيث يقول: أن اهتمامه الأكبر جاء بعد أن اهدي له نسخة من كتاب ألف ليلة وليلة العربية في عيد ميلاده فأيقظت فيه حب المغامرة والسفر إلى الشرق.[4]

---

[1]– كولونيا: تقع على نهر الراين بين مدينتي بون ودوسلدورف تعود شهرتها إلى الصرح الديني الذي يسمى بكاتدرائية كولونيا " الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج2، بيروت، ص111 ".

[2]– آل روتشيلد: عائلة يهودية استقرت في فرانكفورت الألمانية 1750م افتتح جد هذه العائلة محل للصرافة وسرعان ما تحول إلى مؤسسة مالية كبرى حتى اصبحت من أشهر اباطرة المال والنفوذ " كامل مجدي، آل روتشيلد: المال عندما يخلق دولة من العدم الدرس الذي لم يتعلمه العرب، دار الكتاب العربي، دمشق، 2008، ص، ص 11،12".

[3] *-Lionel Gossman, The passion of max Von Oppenheim: Archaeology and Intriguein the Middle East from Wilhelm II to Hitler, Lightning source for open bookpublisher, Cambridge, p 4.*

[4] – اوبنهايم ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج، ج1، تر: محمود كبيبو، دار الورق، لندن، 2004، ص7.

المطلب الثاني: تكوينه ورحلاته العلمية

أ/تكوينه

كان أوبنهايم متشبثا بطموحاته المستقبلية في الشرق بالرغم من محاولات والديه تغيير قناعته ولاسترضاء والده التحق بكلية القانون بعد إكماله الخدمة العسكرية في الحرس الإمبراطوري[1]، أكمل اوبنهايم دراسته الجامعية إذ درس بجامعة ستراسبورغ عام 1879 م التي كانت جزءا من المانيا ذلك الوقت ودرس في جامعة برلين بين عامي 1881–1883م وفي شهر فبراير 1883 م تخرج من الجامعة بعد نجاحه في امتحان الدولة الذي يؤهله للعمل في الدوائر الرسمية، وبعد شهر من ذلك التاريخ حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة كونتنغ الألمانية وهو في عمر 23 سنة.

بدأ أوبنهايم في دراسة اللغة العربية في سن مبكرة تحت إشراف مدربين خاصين فتعلمه لها كان عاملا مشجعا لانتقاله من مرحلة الشغف والاطلاع الغير مباشر على ثقافات الشرق من خلال الكتب والدراسات إلى مرحلة الاهتمام الشخصي والبحث العلمي من خلال الرغبة في السفر إلى الشرق . وبالنسبة لأوبنهايم بموقعه في عالم الإستشراق يمكن القول أنه صنع نفسه ينفسه، ففي عام 1883–1884م قام بأول رحلة إلى (تركيا ومصر)، وفي عام 1886 م قام برحلة إلى المغرب، بين عام 1892م و1893م قام اوبنهايم برحلة علمية كبيرة دونت في كتابه من البحر المتوسط إلى الخليج في جزأين الجزء الأول صدر عام 1899 م والثاني عام 1900م.وفي عام 1894م ذهب في رحلة إلى إسطنبول وقد حظي بامتياز تمثل

[1] *-Sean McMeekin, The Berlin – Baghdad Express: The Ottoman empire and Germany bid for world power, Penguin Books Ltd, London, 2010, p 18.*

في مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني بصفة خاصة وقد سهلت هذه الفرصة الحصول على معلومات قيمة تخص بحثه العلمي وإكتشافاته الأثرية لتلك المنطقة [1]

شكلت رحلتي أوبنهايم دافعا لتطوير طموحاته وأهدافه حيث سعى للحصول على وظيفة حكومية تمكنه من تنفيذ أسفاره بصفة رسمية فبادر 1887م بتقديم طلب رسمي إلى الوزارة من أجل الحصول على وظيفة في السلك الدبلوماسي الألماني إلا أن طلبه رفض من قيل الوزارة لأسباب تتعلق بأصوله اليهودية ذلك أن الاتجاه الذي كان سائدا في تلك المرحلة[2] هو معاداة السامية[3].

إن فشل محاولته الأولى في الحصول على الوظيفة الدبلوماسية وتزامنا مع مزاولته العمل القانوني الذي لم يكن منقطعا عنه لم يثنه عن اندفاعه وشغفه للشرق ومعرفة حضاراته فأخذ على عاتقه توسيع دراساته والاهتمام بمجالات أخرى منها دراسة تاريخ الشعوب البدائية والتاريخ القديم ومن ضمنها الدراسات الآشورية التي جعلت منه عالما ضليعا في الثقافات المتنوعة وهيأ له الحصول على عضوية المتحف الملكي في برلين وعضوية الجمعية الجغرافية وجمعية التاريخ البدائي وكلا الجمعيتين مقرهما برلين أيضا[4].

وعلى الرغم من معوقات حصوله على منصب الدبلوماسي إلا أنه طور عمله الأكاديمي وانتمائه لمؤسسات علمية في بلده ولم يتراجع عن مساعيه للقيام برحلات بحثية فعلية في الشرق على نطاق أكبر فأعد فريقا صغيرا من العلماء المختصين في مجالات

---

[1]– أوبنهايم، المصدر السابق، ج1، ص، ص 7،8.

[2] –*Lionel Gossman*

[3] –معاداة السامية: نسبت لليهود في العصر الحديث صفات لا يمكنهم التخلص منها، كان في الماضي يتخلص اليهودي من هويته تماما عن طريق التنصير ودخول الكنيسة بينما في العصر الحديث لم يعد في امكانه ذلك مع ظهور النظريات المادية التفسيرية للإنسان والكون التي نظرت الى اليهود بان سماتهم وخصائصهم اصبحت وراثية لا يمكن الفكاك منها. وقد تحول كره اليهود الى حركات سياسية. تتجلى في التعبير عن الكراهية او التمييز ضد أفراد يهود. ويعود التاريخ الحديث لمعاداة اليهود على اساس عرقي الى عام 1873م في وسط اوربا وذلك مع انهيار البورصة التي كان لبعض الممولين اليهود ضلع فيها. «المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، دار الشروق، القاهرة، 2006، ص146.

[4] – أوبنهايم، المصدر السابق،ج1، ص7.

متنوعة كالآثار والجغرافيا وعدد من المهتمين بالثقافات الشرقية والمترجمين وعقد العزم على تذوق مباهج الشرق والتعرف على آثاره الثقافية والدينية.[1]

ب/رحلاته العلمية

يذكر اوبنهايم في كتابه البدو عن ملخص لرحلاته بالشرق مستقلا عن المسألة البدوية بذاتها:

في عام 1892م يذكر أنه قام برحلة في شمال إفريقيا بدأها بالمغرب ثم توقف لمدة سبعة أشهر بالقاهرة وسكن بيتا في حي شعبي وعاش كما يعيش السكان المحليون لكي يعزز معرفته باللغة العربية ويدرس روح الإسلام وعادات وتقاليد أبناء المدينة يعد نفسه بشكل أفضل لبعثات أخرى بالمشرق العربي، وفي عام 1893م توجه إلى دمشق التي انطلقت منها أول رحلة دراسية كبيرة في غرب أسيا خلال تلك الرحلة تمكن من جمع مواد غنية عن البدو، وأيقظت هذه الرحلة في نفسه حب حياة أبناء الصحراء القاسية وفي الوقت ذاته عقدت رباط صداقة مع اعظم زعماء البدو جبروتا ونفوذا هو الشيخ فارس شيخ شمر.

يقول اوبنهايم "**في رحلة العودة من بلاد ما بين النهرين عبر الخليج العربي والهند إلى مستعمرتنا الفتية والجميلة آنذاك شرق إفريقيا قمت ببعثة داخل البلاد حصلت خلالها على أراضي واسعة وسرعان ما أسس فيها بعض الأصدقاء مزارع لاحقا**"

في عام 1894م عاد إلى القاهرة والتقى بزبير باشا الذي كان قد أسس إمارة عظيمة في السودان المصري أثناء تواجده حصل على معلومات مهمة منها الطريقة الصوفية السنوسية[2] التي كانت على قدر مهم دينيا فحسب بل سياسيا. نتيجة لذلك تم عرض وزارة

[1] *-Sean McMeekin. op. cit.p19.*

[2]– اسسها محمد بن علي السنوسي الجزائري تعود اصولها الاولى الى المدرسة القادرية التي انشئت على يد زعيمها الشيخ عبد العزيز الدباغ بالمغرب الاقصى، تدعو الحركة السنوسية الى رفع شعار الرجوع الى العمل بالكتاب والسنة وتصفية الدين من الشوائب والخرافات والبدع هدفها الاسمى هو تكوين مسلم صالح واستعملت في وصولها الى الناس العلم والتعليم كما أنها دعت الى محاربة الوجود الأجنبي، انتشرت من مصر إلى المغرب وامتدت إلى الواحات والصحراء الكبرى والسودان. "محمد الشبلي عادل وبن يوسف عبدالله، تطور الحركة السنوسية ومبادئها في ليبيا، **جريدة المقدمة**، جوان 2017، ص– ص76–85."

الخارجية الالمانية ان يكون على رأس بعثة ألمانية بما يخدم مخططاتها الإستعمارية شرق إفريقيا وإبعاد فرنسا وانجلترا عنها فاستجاب لها اوبنهايم مستغلا الفرصة لحصوله على منصب بالسلك الدبلوماسي وكان له ذلك في القاهرة.[1]

المطلب الثالث: نشاطه السياسي والأثري

-دوره في القنصلية الألمانية بالقاهرة:

الحكومة الألمانية بصفة عامة ووزارة الخارجية بصفة خاصة أن لديها معلومات محدودة للغاية عن الدول الناطقة بالعربية والعالم الإسلامي باستثناء الكتب والمقالات العديدة ذات الطبيعة البحثية الخالصة المؤلفة باللغة الألمانية وهذا ما جعلها تقرر إنشاء مكتب أو غرفة معلومات خاصة في القنصلية الألمانية بالقاهرة لمعرفة تطورات العالم العربي والإسلامي وبناءا على ذلك تم تعيين أوبنهايم واستلامه مهامه جوان 1896 م ليكون كفيلا بإنجاز أنشطة استخباراتية تحت غطاء دبلوماسي.

عمل أوبنهايم مستشارا لقنصل ألماني من عام 1896 م إلى غاية 1909 م وفي تلك الفترة لم يكن في موقع وظيفة دبلوماسي معين، ولكن يسمح له بتقديم التقارير إلى المستشار الألماني مباشرة. اشتغل أوبنهايم في القاهرة مدة 13 سنة قدم بدوره إلى برلين ما يقارب 500 تقرير ومذكرة شملت مواضيع متعددة المجالات منها الأوضاع السياسية للبدو التي كانت سائدة في مصر وتركيا وفي الحجاز خصوصا "المدينة ومكة "وفي تقاريره وصف حال الإسلام في آسيا وإفريقيا إلى جانب الحركات الإسلامية والقومية العربية وسياسة القوى الأوربية في الشرق.

[1]-أوبنهايم ماكس فون، البدو، ج1، تر: ميشيل كيلو، تحقيق: ماجد شبر، دار الوراق، لندن، 2004، ص، ص 52 -55.

وللإشارة إلى مسألة عدم اعتماده كأحد الدبلوماسيين الألمان يرجع إلى أصوله اليهودية بالرغم أن والده غير دينه إلى المسيحية، إلا أن أوبنهايم حصل على شيء من العطف من قبل وزارة الخارجية في برلين.[1]

إن السلطات الإنجليزية في القاهرة كانت دائمة الشك والريبة حول بداية عمل أوبنهايم مع جهاز المخابرات الألماني وهل يعتبر موظف فعليا فيها خاصة وأنه بدوره قام ببناء علاقات واسعة مع القادة العرب والأتراك من جهة، ومن جهة أخرى تقديمه التقارير والمذكرات إلى المستشار دل أن موقعه كان كبيرا في ذلك الجهاز.[2]

وحول طبيعة مسؤولياته أشار قائلا: «**كانت تقاريري إلى وزارة الخارجية الألمانية فريدة من نوعها، كانت مسؤوليتي هي مراقبة جميع التحركات في العالم الإسلامي من قاعدتي في القاهرة وكان علي أن أنتبه بشدة إلى الأحوال الكائنة وسط السكان الأصليين في مصر، وأن أبذل قصارى جهدي لأحصل على الأخبار من جيع الاتجاهات وجميع الأحداث (متعلقة بالمسلمين في كل جزء من عالمهم.**[3]

انطلاقا من مسؤولية أوبنهايم في تغطية الأحداث قرر القيام بزيارات متكررة تنطلق من القاهرة يدرس خلالها العلاقات البدوية، ولأنه لم يعد ذلك المستشرق والباحث المنفرد بل أصبح تابعا إلى القنصلية الألمانية هناك اصطبغت رحلاته بصفة الرسمية، ولم يكن مخفي فذهنه مسألة مراقبة السلطات البريطانية والفرنسية لنشاطاته ومتابعتها لعلاقاته المريبة مع الشخصيات المناهضة للوجود الأجنبي والداعية إلى الاستقلال الأمر الذي فرض عليه أن يكون أكثر حذرا، ومن جانبه كسب ود صداقة الكثير من العرب والمسلمين لصالحه فقد دخل بيوتهم وأكل طعامهم ولبس لباسهم وامتطى أحصنة عربية وسكان خياما في الصحراء،

---

[1]– أوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، المصدر السابق، ص18.

[2]–أوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، المصدر السابق، ص8.

[3] -*Gossman.op.cit.p38.*

وان تعامله معهم نقل صورة حسنة عن بلاده ونقل مشاعر العرب الرافضة للتنافس الدولي في بلادهم إلى الخارجية الألمانية فكانت تقاريره إلى برلين عاملا مساعدا في فهم خفايا الشرق ورسم الخطط المستقبلية تجاهه وكانت أبرز تلك الرحلات رحلة إلى شرق الأردن،[1]

منذ أن اتجهت ألمانيا نحو تعزيز سياستها المسماة "**الاندفاع نحو الشرق** "تلك السياسة التي تعني في مقصودها أنه عندما تولى الإمبراطور فيلهلم الثاني[2] الحكم بألمانيا 1888م وضع نصب عينيه هدف إخراج ألمانيا من دائرة النسق الأوربي إلى العالمي مع تحمل صداماتها مع بريطانيا وفرنسا وروسي وانسجاما مع ذلك كان يجب الحفاظ على الدولة العثمانية من خلال تزويدها بالأسلحة وتسهيل تدفق الرأسمال الألماني إليها من خلال المشاريع وتقديم القروض وقد تجلى ذلك بزيارة فلهلم الأولى إلى الشرق 1889 م لترتكز سياسته على مبدأ الحفاظ على الوضع الراهن بالشرق[3].

عكفت ألمانيا على استخدام عدة مرات نفوذ السلطان العثماني كخليفة من مكانة لدى المسلمين بماقيها قضية الجهاد في حالة تهديد الدولة من هذا المبدأ بنت ألمانيا مصالحها الاستعمارية في إفريقيا وأسيا خصوصا آسيا الصغرى.[4] فكان أوبنهايم أحد كبار الشخصيات الألمانية التي لفتت الانتباه إلى استخدام الجامعة الإسلامية[5] والجهاد وصفة السلطان

---

[1]– أوبنهايم، البدو، ح1، المصدر السابق، ص 58.

[2]– إمبراطور المانيا ابن القيصر فريدريش الثالث توج قيصرا بعد وفاته ستة 1888م واجبر على التنازل على العرش سنة 1918 بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى ونفي الى هولندا، موسوعة ويكبيديا.

[3]– سنو عبد الرؤوف، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات، بيروت، ط1، 2008.

[4]– سنو عبد الرؤوف، **الدبلوماسية الألمانية ومحاولات إحياء الجامعة الإسلامية بين السلطنة العثمانية والمغرب الأقصى (1870-1890م)**، حوليات بيروت تقديم البروفيسور الأب جان موريس فييه، ع:6، 1992/1993، ص-ص 123 -155.

[5]– هي دائرة انتماء عقائدي وحضاري وسياسي نبعت وتنبع من التوحيد الاسلامي، في العصر الحديث أصبح شعار الجامعة الاسلامية المظلة لحركات جمعتها مقاصد انهاض الامة بالإسلام للخروج من التخلف ومواجهة المد الامبريالي الاستعماري واوسع فصائلها كان الذي تبلور من حول جمال الدين الأفغاني الذي تأسس شعبيا خاصة بين الصفوة والعلماء ثم تحالف مع الدولة العثمانية بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني. جمع هذا الاتجاه بين الاصول الاسلامية والتجديد. "محمد عمارة، مفهوم الجامعة الإسلامية، مقالات، 2001/09/10."

العثماني كخليفة من أجل استمالة الشعوب الإسلامية[1] فالسلطان عبد الحميد الثاني لاستفاد من تيار الجامعة الإسلامية ومن نفوذه في سبيل تعزيز الولاء لنظامه داخل السلطنة، واستغلال نفوذ الجامعة الإسلامية خارج السلطنة بما تفرضه من تضامن واتحاد في تحريض المسلمين الخاضعين للاستعمار الأوربي.[2]

استطاع عالم الآثار والدبلوماسي عن طريق معرفته الواسعة بالأوضاع في العالمين العربي والإسلامي وارتباطه بعدد كبير من الشخصيات السياسية والفكرية العربية والإسلامية أن يكسب ثقة الإمبراطور الألماني وليم ليطلق عليه اسم "الأب الروحي للجهاد الإسلامي " ولورانس القيصر "تشبيها بلورانس العرب في حين وصفته الدوائر البريطانية والفرنسية بجاسوس القيصر.

انطلاقا من تلك الثقة عمل اوبنهايم بكل قوته لإنجاح بما يفكر به الإمبراطور الألماني فكان وراء الخطاب الشهير الذي ألقاه 1898م وأعلن فيه عن صداقته للمسلمين في العالم وخليفتهم السلطان عبد الحميد الثاني، وفي عام 1905 م وزع في بيروت رسم لإمبراطور ألمانيا يظهر في رأسه في وسط الهلال الإسلامي كإشارة إلى مركز الذي كانت تسعى ألمانيا لاحتلاله في العالم الإسلامي مع فرض الوصاية عليه كل ذلك لإقناع المسلمين يأن ألمانيا هي دولة صديقة للإسلام تعمل على تحرير الشعوب المستعمرة.[3]

---

[1]–سنو عبد الرؤوف، **الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الاولى**، محمد مخزوم /أحمد حطيط(تنسيق)، بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل، بيروت، 2002، ص–ص3–5.

[2]– سنو، الدبلوماسية الالمانية، المرجع السابق، ص1.

[3]–سنو، الإسلام في الدعاية الألمانية، المرجع السابق، ص5.

كما ترتب على زيارة وليم للشرق تطورا وازدهارا كبيرا في العلاقات الاقتصادية الألمانية العثمانية فقد حصلت الشركات الألمانية على العديد من الامتيازات كان أهمها خط برلين بغداد لحديدي بأبعاده الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية.[1]

في عام 1902 م أصبح أوبنهايم مسؤولا عن خطط إنشاء خط سكة حديد برلين بغداد التي كانت ممولة من قبل البنك الألماني[2] فقد كان مدير البنك يرجوه لقيادة بعثة استكشافية من أجل تحديد أفضل مواقع السكة الجديدة التي كان قد قرر إقامتها، وقد سافلا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة خطوط السكك الحديدية الأمريكية والاستفادة من الخبرة والتجارب الأمريكية في هذا المجال[3] إذ درس هناك الطريقة التي يتم بها دفع تكاليف رأس المال الخاصة بالسكك الحديدية من خلال تأجير امتيازات خاصة بالتنقيب عن المعادن ومواد البناء والأراضي الزراعية على امتداد الخط فكتب تقريرا مفصلا حوا الكيفية التي يمكن بها استغلال الأساليب بشكل مثالي [4].

– 1904 م سافر مرة ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بتكليف حكومي ولنفس الغرض وقدم هناك دراسة تعرض من خلالها إلى تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المترتبة على مشروع ربط مدن العراق وسورية بخطوط السكك الحديدية المزمن إنشاؤها[5] لكن مشروعه رفض من قبل البنك الألماني. لأنه حسب ما تم قوله من طرفهم أن هذا المشروع غير واقعي فكانت هذه الدراسة مطبوعة في كتاب.

– 1905م أرسل أوبنهايم كمندوب لألمانيا لمؤتمر الإستشراق الرابع عشر الذي عقد بالجزائر وقد قام برحلة إلى الجزائر وتونس وقابل القادة السنوسيين.

---

[1]–سنو عبد الرؤوف، **المصالح الألمانية في سورية وفلسطين 1841–1901م**، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1987. ص، ص281،282

[2]–أوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، المصدر السابق، ص9.

[3]–أوبنهايم، البدو، ج1، المصدر السابق، ص، ص38،39.

[4]–أوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، المصدر السابق، ص9.

[5]– اوبنهايم، المصدر نفسه، ص5.

1908م أرسل كمندوب لألمانيا لمؤتمر الإستشراق الخامس عشر الذي عقد في كوبهاكن.[1]

–1909م قدم أوبنهايم استقالته من عمله الوظيفي بشكل طوعي ولكن هل استمر في عمله بجهاز المخابرات الالماني أم لا سؤال لم يعرف جوابه.

التنقيب على تل حلف:

في عام 1899م اكتشف أوبنهايم آثار تل حلف[2] في الشمال الشرقي لسوريا وحصل فورا على موافقة السلطة لعمله الاستكشافي.[3] وتعتبر تل حلف من الاكتشافات الأثرية الرائعة إذ وجد منحوتات ضخمة ونقوش مصورة تحوي جزء من قصر آرامي يعود تاريخه إلى القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد[4]

وتحدث أوبنهايم عن المدة التي قضاها باحثا ومنقبا في تل حلف قائلا:

"خلال إقامتي لمدة عامين ونصف في تل حلف من 1911م إلى 1913م قمت فضلا عن أعمال التنقيب برحلات دراسية جديدة قادتني إلى قلعة شرقاط آشور على نهر دجلة حيث كانت جمعية الشرق الألمانية تنفذ أعمالا تنقيبيه هنا، كما في رحلاتي السابقة كنت أتابع هدفا مزدوجا هو متابعة بقايا الحضارات القديمة وبالأخص تحديد دائرة انتشار أقدم حضارة عرفها تل حلف والقيام بزيارات متكررة إلى قبائل بدوية جديدة، كنت أتلقى في

---

[1]– عاصمة الدنمارك وأكثر مدنها سكانا ومركزها الاقتصادي والسياسي والثقافي الاول وميناؤها الرئيسي. موسوعة ويكبيديا.

[2]– موقع أثري في شمال سورية، على بعد خمس كايمترات جنوب غربي رأس العين قرب منبع رافد خابور على الحدود التركية السورية تعود آثاره إلى الحقبة الممتدة بين 4800 إلى 4600 ق م وتعتبر آثاره عصرا من العصور التاريخية سماه علماء الآثار عصر حلف "حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية: حضارات –شعوب –أمم –معالم –مدن –عصور –علوم الأثار –حرف –لغات، دار أسامة، (د ط)، عمان، (د ت ن)، ص210.

[3]– أوبنهايم، البدو ج1، المصدر السابق، ص38.

[4] *-An OriontaL Advanture. Max Von Oppenheim and his Discovery of Tell Halaf. Media Conférence, 30 April-10 August2014, p19.*

تل حلف زيارة أهم شيوخ البدو، كنت رجلا معروفا في جميع أرجاء الصحراء السورية وبلاد ما بين النهرين وحتى العراق"[1]

"لقد اكتشفت تل حلف 1899م، خلال إحدى الرحلات الدراسية التي قادتني إلى بلاد ما بين النهرين وكان معي فريق متكونامن سبعة موظفين ألمان إلى جانب خمسة وخمسون من عمال التنقيب المحليين وأغلبهم من البدو. [2]

1914م استدعي اوبنهايم من قبل وزارة الخارجية الألمانية للخدمة وقدم مذكرة حول" الثورة في العالم الإسلامي في أرض الأعداء "وهي الفكرة التي كان الإعداد لها للجهاد ضد الوجود البريطاني والفرنسي على الأراضي المستعمرة.

1915م في هذا العام صار ملحقا في السفارة الألمانية في إسطنبول كان أوبنهايم قد أنشأ قسم الأخبار في أغلب أنحاء الإمبراطورية العثمانية وكان مسؤولا عن الحرب الدعائية الألمانية.[3]

1917م عاد إلى ألمانيا كعالم أكاديمي لقد عمل مع مجموعة من العلماء من ضمنهم الأنثروبولوجي أريش برودليش والمستشرقين فوتر كاسكل وآرثور أو نغناد وبروبو مانشير وعالم الأثريات آدم فالكشتاين. ..

1922م أسس مركز دراسات الاستراق في برلين

1923م فقد أوبنهايم ثروة كبيرة في التضخم المالي الذي حدث في ألمانيا.

[1]–أوبنهايم، البدو، ج1، المصدر السابق، ص، ص 61،62.

[2] *-Max Von Oppenheim, Tell Halaf La plus ancienne capitale subaérienne de Mésopotamie, Syra, T.13.Fasc.3, Damas, 1932, p242.*

[3]– أوبنهايم، البدو ج1، المصدر السابق، ص، ص 39، 40.

1925م قام برحلة إلى إسطنبول وأنقرة وقد طلب منه المشورة بخصوص الحدود الجديدة بين سوريا وتركيا.

1927م قام برحلة إلى تل حلف لتقييم أوضاع الموقع لتليها رحلة ثانية إلى تل حلف ليسمح لأوبنهايم بإرسال بثلثي مكتشفات تل حلف إلى برلين والبقية أرسلت إلى حلف وهي اليوم في المتحف الوطني وفي برلين قام بتأسيس وقفية أوبنهايم الخيرية

1930م افتتح متحف تل حلف في برلين مدعوما بعائلته وأصدقاءه

1931م قام برحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لغرض بيع القطع الأثرية التي وجدها في تل حلف لحل بعض مشاكله المادية ولكن المشروع فشل بسبب الكساد العظيم الذي كان ذلك الوقت[1]

[1]– اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، المصدر السابق، ص10.

المبحث الثاني: نتاجات أوبنهايم العلمية ووفاته

المطلب الأول: مؤلفاته العلمية

1- تقرير عن رحلته عبر البادية السورية. برلين 1894م

2- رحلة عبر البادية السورية وبلاد ما بين النهرين إلى الموصل عام 1893م. (باللغة الإنجليزية).

3- مشروع شركة زراعية في هانداي (أوسمبرة) في إفريقيا لألمانيا (مطبوعة كمخطوطة، 1894م).

4- حول خريطة الطريق التي اتبعتها في رحلتي من دمشق إلى بغداد في عام 1893م.غوتا 1896م.

5- من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي، عبر حوران والبادية السورية وبلاد ما بين النهرين، الجزءان الأول والثاني، برلين 1899م،1900م.

6- رحلة في سورية وبلاد ما بين النهرين، من دمشق إلى بغداد، باريس 1900م

7- تقرير عن رحلة علمية نفذت في عام 1899م في تركيا الآسيوية. برلين 1901م.

8- رابه ومنطقة بحيرة تشاد، برلين 1902م.

9- حول تقرير منطقة الخط الحديدي البغدادي وخاصة سورية وبلاد ما بين النهرين عن طريق الاستفادة من الخبرات الأمريكية (مطبوعة كمخطوطة، برلين 1904م).

10- ماكس فرايهر فون اوبنهايم وه.لوكاس: كتابات إغريقية ولاتينية من سورية وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى. لا يبزغ 1905م.

11- تل حلف والآلهة المحجبة. لا يبزغ 1908م.[1]

12- الرحلة العلمية الثانية للدكتور ماكس فرايهر فون أوبنهايم في تركيا الآسيوية. 1911م.

[1] - أوبنهايم، البدو ج1، المصدر السابق، ص-ص 41- 44.

13- كتابات من سورية وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى، تم تجميعها في عام 1899م. لا يبزغ 1913م.1-كتابات عربية، عالجها الدكتور ماكس فان برشم (نشرت لأول مرة 1909م).2- كتابات سورية، عالجها برنهارد مورتيس. 3-كتابات عبرية عالجها يوليوس أوتينغ.

14- ماكس فون أوبنهايم ونرايهر هيلر فون غرتر بغن: كتابات في المرائر من إديسا مع رسالة المسيح إلى أبغار برلين 1914م.

15- تمثال نصفي لجوليا مايا. لندن 1925م.

16- روائع تل حلف. اكتشاف عظيم. لندن 1930م.

17- تل حلف حضارة جديدة في أقدم بلاد الرافدين. لا يبزغ 1931م.

18- دليل متحف تل حلف. (برلين)1934م.

19- البدو بالتعاون مع ابريش برونيلش وفرنر كاسكل. الجزء الأول: القبائل البدوية في ما بين النهرين وسورية. لا يبزغ 1939م.الجزء الثاني: القبائل البدوية في فلسطين وشرقي الأردن وسيناء والحجاز. لا يبزغ 1943م.

20- تل حلف. الجزء الأول: آثار من رحلة ما قبل التاريخ. إعداد هوبرت شميث. مع مقدمة لكامل الكتاب بقلم ماكس فرايهر فون أوبنهايم. برلين 1943م. الجزء الثاني: الصروح المعمارية لكل من فليكس لا نغن إغر، وكارل مولر، ورودولف ناومان. أعدها وستكملها رودلف ناومان. برلين 1950م.الجزء الثالث: كتب الصور أعدها وأصدرها انتون موتغات، برلين 1955م.الجزء الرابع: الاكتشافات الصغيرة من العصر التاريخي، أعدها وأصدرها بارتل عرودا، 1962م.

21- تاريخ عائلتي إنجلس في كولن وهارتونغ. ..، درسدن 1943م.[1]

[1]- أوبنهايم، البدو ج1، المصدر السابق، ص44.

المطلب الثاني: وفاته

في عام 1943م تعرض بيت ومكتب اوبنهايم إلى ضرر تمثل في قصف بالقنابل استهدف مقتنياته الشرقية وأثار تل حلف في المتحف ما تسبب ذلك في أضرار كبيرة وفقدان الكثير منه.[1] انتقل اوبنهايم للعيش في مدينة دردسن وتلقى خبر تدمير المتحف وأن معظم التماثيل الثمينة التي حاول تخزينها في مكان آمن قد تحطمت إلى قطع صغيرة، وفي فيفري 1945م، كانت دردسن هدفا للهجوم الجوي المدمر، وخسر أوبنهايم كل الممتلكات المتبقية بماقيها المخطوطات الخاصة بالجزء الأخير من كتاب البدو وكل مذكراته الشخصية، وعندما كان أوبنهايم في أمس الحاجة إلى عناية طبية مستمرة انتقل إلى 1946م إلى لاندشوت عاصمة ولاية بافاريا السفلى، قام أوبنهايم في الوقت القصير المتبقي من حياته بكتابة أجزاء من سيرته الذاتية، وحاول إعادة مكتبته الممزقة وتأمين ما تبقى من تحفه الثمينة، وعمل على إتمام الجزء الثاني وكذلك الثاث من نتاجه العلمي عن البدو ودراسته عن تل حلف، [2] في نوفمبر 1946م توفي اوبنهايم في لانشت وفيها دفن [3]

[1] – أوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، المصدر السابق، ص10.

[2] -*Gossman, op.cit., p278, 282*

[3]– أوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، المصدر السابق، ص10.

الفصل الثاني

دور أوبنهايم في الدعاية الألمانية
1914-1918

المبحث الأول: الدعاية الألمانية 1914م

المطلب الأول: الدعاية الألمانية العثمانية وأساليبها

بداية نعرض العلاقات العثمانية الألمانية التي تعتبر فاتحة للتطرق إلى الدعاية وأساليبها وفهم أحداثها وتمكن ألمانيا من زج الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إن العلاقة منذ البداية تميزت بالودية في الأيام التي بدأت الدولة العثمانية نحو الزوال أصبحت الدول الأوروبية تشكل تهديدا لها فوجدت ألمانيا الحليف الوحيد الذي لم يسبق له ضرب على ممتلكاتها.[1]

قبل الحرب العالمية الأولى قامت ألمانيا بالبحث عن حليف لها ضد حلفائها فقطعت صلتها مع روسيا وساندت دول أخرى كالنمسا والمجر ولم تجد مشقة في إقحام الدولة العثمانية نحو الحرب خاصة مع سياسة الاندفاع نحو الشرق التي أنتهجها الإمبراطور الألماني كسياسة خارجية يهدف من خلالها توطيد العلاقة مع الدولة العثمانية التي اختارت الحياد في بداية الأمر لكن سرعان ما رأت التوغل الأوربي يزداد كل مرة ولا تراجع حول ما يعرف بالمسألة الشرقية وتقسيم تركة الإمبراطورية فيما بينهم وبوجود أحداث لم تغير من موقف الدولة العثمانية للحرب إلى جانب ألمانيا خاصة وان هذه الأخيرة لم يسبق لها التلميح بالاعتداء على الباب العالي أو الدخول في مشكلة تقسيم المسألة الشرقية كما أنها رفضت ضرب الدولة العثمانية من قبل دول الوفاق الودي وقطع العلاقة مع بريطانيا بسبب هذه المسألة.

فرأت الدولة العثمانية أن ألمانيا ستكون حليفة لها وهذه الأخيرة عملت بدورها على كسب ولائها حيث أصبحت تربطها علاقة وثيقة بالدولة العثمانية مست جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية والتي تم ذكرها في الفصل السابق[2].

وإلى جانب هذه السياسة التي انتهجتها ألمانيا عمدت إلى إتباع الأسلوب الديني لإنجاح دعايتها خلال الحرب العالمية الأولى تدعي فيها إسلامها وصداقتها للمسلمين بإعلانها فتوى الجهاد من اجل تحقيق أغراضها السياسية الخفية واستراتيجيتها الاقتصادية في المشرق العربي، إذ أخذت من الادعاءات الدينية الكثيرة مهمة في تحقيق ذلك ومن بين هذه

---

[1] سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع سابق، ص – ص *68-70*.

[2] سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع نفسه، ص *110*.

الأساليب الدعائية التي تعتبر سلاح من أسلحة ألمانيا المعتمدة في تخطيطاتها لإثارة العالم العربي والإسلامي ضد دول الوفاق الودي مدعية صداقة الإسلام[1].

أساليب الدعاية الألمانيـــة:

أ) السياسة الإسلاميـة:

قبل أن تزج الدولة العثمانية في الحرب العالمية العظمى إلى جانب ألمانيا تمكنت هذه الأخيرة بصنع أقوى دعاية أقحمت فيها الباب العالي في تلك الحرب إذ وجدت أن الإعلان عن صداقته للإسلام وخاصة السلطان عبد الحميد الثاني سيفتح أمامها السبل لزيادة تغلغلها في المشرق العربي ومنافسة أعدائها هناك ولضرب سياسة بريطانيا الإسلامية فجاء تعبير ألمانيا عن هذه السياسة هو وقوفها ضد الدبلوماسية التي تسعى إلى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية أو ما يعرف بحل المسألة الشرقية 1895م كذلك قامت بعدة إمدادات من أجل مساندة الدولة العثمانية لسحق اليونان إثر انتفاضة كريت 1897م واستغلت نفوذ السلطان العثماني كخليفة من أجل مصالحها الإستعمارية خاصة في إفريقيا وآسيا مدعية حماية الإسلام والخلافة من الاضطهاد الأوربي وفي مقدمة ذلك تغلغل رأس المال في آسيا الصغرى ومشروع بناء سكة الحديد بغداد كتجسيد لاستراتيجية برية نحو الشرق الأدنى لصد هجوم بريطانيا البحرية.[2]

وبقبول المسلمين للدعاية الألمانية وكذلك حسب ما جاء في قول رئيس الوزراء الألماني بتمان هولفغ أن على ألمانيا ألا تحارب سلاح العدو فحسب وإنما عليها أن تصد أيضا دعايتها الكاذبة حول ألمانيا بإرسال بعثات ألمانية لتحريض العالم الإسلامي على دول العدو المشتركة خاصة في الهند ومصر وشمال إفريقيا هذا من أجل الحصول على المعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية في هذه الدول التي تعتبر من الدول المحايدة لدول الوفاق الودي والعمل بكل الأساليب لإقناع الشعوب المسلمة لأهمية ألمانيا وإعطاء نظرة إيجابية لها وإقناعهم أن ألمانيا دولة مناصرة للإسلام والمفككة للعزلة والضيق التي تعاني منها الدول الإسلامية والعالم الإسلامي.[3]

---

[1] –سنو، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص118.

[2] –سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص84.

[3] – سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص86.

ب) دور وكالـة أخبـار الشرق في نشر الدعـايـة الألمانيـة:

إلى جانب الخدمة الصحفية التي كانت تؤديها السفارة الألمانية في إسطنبول حدد أوبنهايم مهام الوكالة بالتصدي لدعاية العدو والقيام بدعاية مضادة تؤدي إلى تحريض المسلمين في العالم على الثورة ضد دول الوفاق من خلال مبعوثين ألمان إلى تلك البلدان والحصول على معلومات في تلك المناطق ومن أبرز النشاطات التي عكفت الوكالة القيام بها هو تحرير الأنباء التي تصدر لها من برلين ومن ثم نقلها إلى المسلمين باللغات العربية العثمانية، الفارسية، الهندوسية، الأردية، السواحيلي لغات مسلمي القرم الخاضعين لروسيا من أجل ذلك استعان أوبنهايم بمتخصصين ألمان وسوفيتيين لترجمة تلك الأخبار ومواد الدعاية والوثائق المهمة إلى اللغات الشرقية من أعمال الوكالة أيضا مراقبة الصحافة المحلية والدولية والأحداث المحلية والبريد الوارد من الشرق إلى الوزارات الألمانية وتقديم ملخصات لافتتاحيات الصحف العثمانية كما عملت الوكالة في الوقت ذاته على إنشاء مكتبة شرقية عن الحرب تتضمن صحفا وكتيبات دعاية شرقية وعثمانية ولم تستثني الوكالة من مهماتها عرض أفلام الدعاية وتدريس اللغة الألمانية في قاعاتها.[1]

عد أوبنهايم المدرسين الألمان الذين يتولون تعليم اللغة الألمانية في الولايات العثمانية هم أكبر عامل ساعد للدعاية في المجالين السياسي والاقتصادي ورأى أن يتولى الدبلوماسيين والقناصل الألمان توزيع منشورات الدعاية في المشرق العربي والمغرب العربي على أن تعاونهم في المشرق العربي شركة سكة حديد بغداد والمؤسسات المصرفية والتجارية والثقافية الألمانية ومؤسسة أوروزدي باك[2] النمساوية بفروعها في إسطنبول وحلب وبيروت والقاهرة، وفي شأن مخططات أوبنهايم الدعاية لم يستثني الجانب الديني في تكريس وإنجاح ما يصبوا إليه الألمان ذهب إلى الطرق الصوفية، واستغل المكانة الدينية لمكة المكرمة بوصفها مركز للحج ومن خلالها يتم تحريض العالم الإسلامي ضد بريطانيا

[1] – سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع نفسه، ص–ص 86 –93.

[2]– يرجع إنشاء هذه السلسلة من المتاجر إلى أدولف أوروزدي الذي كان ضابطا بالجيش المجري افتتح أول محل لبيع الألبسة بمدينة جالاتاعام *1855* ولقد بدأ أوروزد وأبناؤه وهم من عائلة ذات الأصول النمساوية المجرية بإنشاء معارض شبيهة في أماكن متعددة بما فيها بغداد وإسطنبول، موسوعة ويكبيديا.

وفرنسا، فأولى اهتماما مباشرا بنشر الدعاية بين الحجيج الذي ينطلق من دمشق باتجاه المدينة المنورة أو دس عملاء هنود مسلمين بينهم لتوزيع المنشورات والتأثير فيهم.[1]

سار العمل في وكالة أخبار الشرق حسب مبتغى أوبنهايم في أربع مجالات رئيسية أولها جبهات القتال مع العدو والتي يحارب فيها جنود مسلمين حلفاء لألمانيا، عبر التشهير بالعدو بأنه يحارب بجنود شرقيين ومسلمين والمجال الثاني هو التأثير النفسي في أسرى الحرب المسلمين في المعتقلات الألمانية لجعلهم يلتحقون بالجيوش العثمانية، أما المجال الثالث يتضمن الاهتمام بنشر الدعاية في الدول المحايدة وفي البلدان الإسلامية الحليفة لألمانيا وإقامة علاقات شخصية مع دوائر شرقية في تلك الدول وبالنسبة للمجال الرابع والأخير هو القيام بالدعاية في ألمانيا نفسها من خلال التبرير للرأي العام الألماني حول أسباب التحالف مع دول إسلامية.[2]

وعلى الصعيد الإعلامي طالب إلى الصحافة الألمانية توطيد صلاتها بالصحف المحلية في الأستانة لأجل تزويدها بالأخبار من مجريات الحرب وأن تأخذ في عين الاعتبار كل ما يمس التقاليد الشرقية وحساسياتهم وتجنب استخدام العبارات المسيئة للمسلمين وجرى أيضا أن تم فصل القسم الفرنسي عن القسم الألماني في جريدة اللويد العثمانية وبتمويل من تجار وصناعيين ألمان أصبح هدفها إيصال آراء الحكومة الألمانية إلى المثقفين العرب والعثمانيين، وعملت الجريدة على تزويد الوكالات والصحف العربية بالأخبار كما قامت وكالة أخبار الشرق منذ أوائل نيسان 1915م بإنشاء صحف ونشرات خاصة باللغة الألمانية أهمها:

صحيفة مراسلات مكتب أخبار الشرق، صحيفة المشرق الجديد، صحيفة صوت من المشرق كان الهدف الرئيسي منها هو نقل المعلومات الملائمة للدعاية عن الشرق والإسلام إلى الرأي العام الألماني.[3] كما تجلت نشاطات الوكالة في تدعيمها للصحف والمجلات

---

[1]– سنو، الإسلام في الدعاية الألمانية، المرجع السابق، ص190.

[2] – فرح قيصر، السلطان عبد الحميد الثاني والعالم الإسلامي، تر: محمد الأرناؤوط، تقديم خالد أرن، دار جداول، (د ط)، لبنان، 2002، ص239 .

[3]– سنو، ألمانيا والإسلام، ص92.

الإسلامية في برلين منها صحيفة "Die slamish well مجلة العالم الإسلامي[1] وصحفا عربية في بلاد الشام كالعهد والرأي العام[2] دعمها المالي لصحيفة المهاجر الصادرة لصالح الجالية الجزائرية في دمشق، كما تقربت القنصلية من محمد كرد علي صاحب جريدة المقتبس وعملت على نقل تحرير جريدة المفيد جريدة بيروتية أسسها عبد الغني العريسي أحد الشباب العرب المتحمسين لقوميتهم وقد تميزت بقيمتها العالية وأخبارها الموثوقة واهتمت بنشر الكثير من مقالات العرب القوميين الذين ذهبوا فيها بعد ضحايا المشانق، جمال باشا والي الشام بسبب قوة تأثيرها في الرأي العام العربي.[3]

من نشاطات الوكالة تفعيل عمل الرابطة الألمانية التركية التي كانت تعمل منذ إنشائها 1914م على دعم وتعزيز العلاقات الثقافية بين ألمانيا والدولة العثمانية وتعزيزها كما أفتتح المركز الاقتصادي الألماني العثماني عام 1915 وجاء تفعيل تلك المؤسسات الثقافية والاقتصادية بعد نصيحة وجهها أوبنهايم إلى المسؤولين الألمان من أجل الالتفات إلى الشأن الاقتصادي والثقافي في الدولة العثمانية وذلك بعدما حقق النفوذ الألماني العسكري في الجيش العثماني مكانة مرموقة عبر المستشارين والخبراء الألمان، ومن أبرز نشاطات وكالة أخبار الشرق هو استغلال السجناء المسلمين في ألمانيا لخدمة الدعاية الجهادية والجانب الحربي وفقا لمخططات أوبنهايم، فقد تم في سنة 1915م إنشاء معسكر ومسجد الهلال في ناحية فوسندروف في برلين ومعسكر فايشر غرفي منطقة تسوزن قرب مدينة بوتسدام.[4]

---

[1] مجلة العالم الإسلامي وهي مجلة شهرية ناطقة باللغة الألمانية ساهم في إصدارها بشكل كبير كل من عبد العزيز جاويش ومثقفون عرب في برلين، وقد تم تمويلها من قبل الدولة العثمانية ومن أجهزة الدعاية الألمانية كان الهدف منها تعريف القارئ الألماني بالعالم الإسلامي وتدعيم العلاقات بين ألمانيا والدولة العثمانية،" سنو، المرجع نفسه، ص*114*".

[2] والرأي العام صحيفة بيروتية لصاحبها طه المدوز كانت لسان حال جمال باشا والي سورية " الرفاعي شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني حتى الاستقلال *1800 _1947*، ج*1*، منشورات أسمار، (د ط)، باريس–فرنسا، ص *260*".

[3] سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص95.

[4] سنو، الإسلام في الدعاية الألمانية، المرجع السابق، ص–ص*193_199*.

المطلب الثانـي: مضامين الدعايـة الألمانيـة وأهدافهـا

أ / مضامينهـا:

إن إلقاء نظرة متفحصة على مضامين بعض المناشير والكتيبات الدعائية الألمانية يظهر بوضوح كيفية توظيف ألمانيا مشاعر المسلمين وعواطفهم الدينية وطموحاتهم وتطلعاتهم الوطنية في التحرر والتخلص من الاستعمار من أجل صراعها مع دول الوفاق الثلاثي وجاء في أحد المناشير الموجهة إلى المسلمين والتي وزعتها أجهزة الدعاية الألمانية: " إن ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا كل منها صارت الآن ظهيرتكم وعونكم على حرب أعدائكم فأنجحوهم جميعا وما عهدنا الدولة الألمانية إلا يدا بيضاء نقية من كل اعتداء عليكم ويحث منشورآخرالمصريين على النهوض من سباتهم وإعلان الثورة ضد الإنجليز مستفزا حميتهم الإسلامية والشرقية بالقول «**أيها الشعب المصري وأبناء الإسلام جميعا هل لكم أن تنتبهوا من رقدتكم وتفيقوا من سكرتكم وتدبوا عن حيطتكم وتعملوا إلى تحريركم من يد الظالم المستعبد لكم الذي قضى على بلادكم ودينكم وإحساسكم الشرقي وسيقضي على أعقابكم ما دمتم تحت نـير العبودية ترنخـون**[1]....."

ويقول منشور آخر:" **إن ألمانيا والدولة العثمانية تتصديان لمحاولات " دول الوفـاق الثـلاثي تدمير الإسلام وهو الكعبة وقبر الرسول، ويتساءل المنشور عما إذا كان المسلمون يرتضون مصيرا كهذا لدينهم ومقدساتهم فيدعونهم للوقوف وقفة رجل واحد ويخاطب حميتهم الإسلامية ضد أعداء الإسلام وألمانيا بالقول: " فأنهضوا أيها المسلمون لأمر الله ولأمر خليفة المسلمين وأمير المؤمنين** "[2]

في هذا الصدد أصدرا لسلطان محمد رشاد الخامس فتوى يعلن فيها الجهاد المقدس بجانب ألمانيا صديقة الإسلام وبما أن ألمانيا استغلت الطابع الديني لكسب ولاء الباب العالـي ما كان على السلطان إل أن يتبع خطاها كان مضمون الفتوى الشريفة هو توضيح عدة حقائق تؤكد رغبة الاتحاديين في إبرازا لطابع الديني للدولة وقبل تحليل الفتوى الشريفة يجب معرفة صدورها وأهم أطرافها ومكان انعقادها حسب ما جاء في كتاب العجيلي في صدى حركة الجامعة الإسلامية أنه ثمة اختلاف لدى المؤرخين حول يوم صدور الفتوى

---

[1] – سنوعبد الرؤوف، **ألمانيا والسلطنة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تحالف تحت مظلة " الجهـاد "**، ص13.

[2] –سنو، **ألمانيا والسلطنة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تحالف تحت مظلة " الجهـاد**، المرجع السابق، ص13.

لكن ما أخذ عنه أن الفتوى الشريفة صدرت يوم الجمعة14 نوفمبر1914م التي أصدرها السلطان القوة العليا في الدولة العثمانية أعلن السلطان محمد رشاد الخامس نصره الله الجهاد المقدس في سائر أقطار الأرض على الدول الثلاث المذكورة " بريطانيا وفرنسا وروسيا " إن دول الإسلام والألمان والنمسا معكم والحال بيننا وبينهم واحدة وأن من يكون مع جيش الأعداء وفي صفوفهم فحرام عليه أن يحارب الدول المتفقة مع الإسلام فإنه مسؤول عند الله فيجب عليه أن يلتحق بصفوف الألمان والنمسا والعثمانية وعليه أمان الله ورسوله ويكون معززا مكرما ومن فعل خلاف ذلك فقد باء بغضب الله. ...."[1]

وتحت عنوان «الجور والعدالة " أي جور دول الوفاق وعدالة ألمانيا وحليفاتها، ذكر منشور دعائي أن انتصار ألمانيا على أعدائها هو كي يصبح الشرق حرا من مستعبديه طاهرا من الأرجاس والحشرات التي نبتت في أرجائه وكادت تنخر عظامه وتقضي عليه القضاء الأخير ويختم بالقول: " إن الملايين العديدة من المسلمين في استطاعتهم تمزيق قيود الذل والاسترقاق التي كبلهم بها مغتصبو بلادهم لو أتيح لهم أن يستعملوا قوتهم وبأسهم.[2]

المطلب الثالث: أهداف الدعاية الألمانية

سعت الدعاية الألمانية منذ وهلة انتشارها بوسائلها الدعائية الإعلامية المادية والمعنوية كانت أو الدينية الجهادية إلى إثارة العالمين الإسلامي والعربي ضد دول العدو المعادية للإسلام ويعتبر أشد ما قرر عليه الدعاية الألمانية هو تمتين العلاقة مع المسلمين وربط مع السلطان العثماني كخليفة وأن الجامعة الإسلامية هي رابطة إسلامية وتضامن إسلامي يجمع بين المذاهب دون تفرقة والجهاد هو واجب مقدس على كل مسلم[3] من جهة أخرى تسعى إلى تحسين صورتها في الوسط الإسلامي العربي وتؤثر على ربط أواصر الصداقة بين الشعبين الألماني والإسلامي، مدعية أنها تسعى لمساعدة العالم الإسلامي على الارتقاء فيما بعد الحرب أي ارتقاء إليه العالم الإسلامي بعد هذا الترابط الذي شتت

---

[1] –التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي *1876 , 1918*، ط*1*، دار الجنوب، تونس، *2005*، ص *227*.

[2] –سنو **ألمانيا والسلطنة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تحالف تحت مظلة " الجهاد**، المرجع السابق، ص *14*.

[3] – مصطفى حيدر، المستر ماكس فون أوبنهايم في الدعاية الألمانية للحرب المقدسة *1915-1918*، دراسات استراتيجية، ع:*20412*، ص *137*.

شمل العرب بإخافتهم[1] هدفها الرئيسي هو التأثير على نفسية المسلمين لذا عملت على فكرة أنها لم تستعمر أي بلد إسلامي منذ إعلانها الإسلام وأنها تعمل جاهدة لتخليص المسلمين من تحت أغلال الدول الاستعمارية محاولة من ذلك إعطاء انطباع بأن تحالفهم معا كان لأجل ضمهم إلى منافسة أقوى دول العالم من حيث الاقتصاد وأنها تعتبر من بين أقوى هذه الدول فإنها سترفع اقتصاد العالم الإسلامي.[2]

لم تقتصر دعاية ألمانيا على الجانب النفسي للمسلمين وإنما تجاوزت كل الجوانب الأخرى من أجل كسب الود والتعاطف لذا تذكر بمعاملتها الكريمة التي يتلقاها الأسرى المسلمين في معسكراتها كما أنها قامت بإنشاء محطات من أجل السماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وإحياء أعيادهم الدينية من ناحية أخرى أظهرت صداقة الإمبراطور وليم الثاني للإسلام واعتنقه خفية كما أثنى على تقدير أبطال المسلمين التاريخيين.[3]

المطلب الرابـــع: الفكر السياسي العربي والدعاية الألمانيـــة

في إطار تحقيق أهداف الألمان مطلع الحرب سعت الحكومة الألمانية إلى التقرب من الشريف حسين وضمه إلى دول الوسط " ضد بريطانيا وتغليفه بالدعاية لها في العالم الإسلامي نظرا إلى ما يتمتع به من مكانة رفيعة وفي جانفي 1915م حدث لقاء بين أوبنهايم والأمير فيصل بن الحسين أكد خلاله الأمير ولائه للعثمانيين واستعداده لخدمة أهدافهم ضد الوفاق الثلاثي، تركز الاجتماع حول خطة كبرى غايتها إحداث انتفاضة إسلامية من الهند حتى مصر تحت شعار «الجهاد المقدس «وأن يقوم حسين في الوقت المناسب بإرسال أولاده على رأس وحدات حجازية للمشاركة فيحمله عثمانية أخرى على السويس، كما تعهد الشريف بأن يتولى الترويج للجهاد في البلدان الإسلامية وإرسال تقارير عن أوضاع تلك البلدان، ويذكر أن ألمانيا وعدت فيصل بعرش مصر بعد تحريرها من البريطانيين كان الألمان يتصلون بعلماء الدين في النجف وتمكنوا من حثهم على إعلان الجهاد المقدس ضد بريطانيا ومن أبرز الشخصيات العربية التي تعاونت مع ألمانيا إما اعتقادا منها بسياستها الإسلامية المعلنة وتحالفها مع الدولة العثمانية وصراعها مع دول

[1] – سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص *103*.

[2] – سنو، الجهاد من صنع ألمانيا، المرجع السابق، ص *6*.

[3] – الريحاني أيمن، ملوك العرب ج*1*، دار الجبل، (د ط)، بيروت، 1987، ص54.

الوفاق الودي إما بدافع كراهيتها لدول الاستعمار التقليدية وإما بدافع الخوف على مصير المنطقة العربية في حال انهارت الدولة العثمانية: شكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش محمد فهمي وعبد المالك حمزة وعبد الرحمن عزام ومنصور رفعت.[1]

المبحث الثانـي: دور أوبنهايم في الدعايـة المقدسـة 1915 – 1918م

المطلب الأول: سعي أوبنهايم لكسب أشراف مكـة

في وقت مبكر من عام 1914م أشار المستشرق الألماني أوبنهايم في تقاريره المرسلة إلى الحكومة الألمانية من خلال المذكرات التي تحمل خططه ودراسته للشرق، بين في هذه المراسلات قبل التأكد من دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى خطورة الجهود البريطانية الهادفة إلى التأثير على شريف مكة الحسين بن علي للوقوف إلى جانب دول الوفاق وذلك بتقديم مشروع إنشاء مكة جديدة قائمة على خلافة مستقلة عن التأثيرات العثمانية الألمانية[2] وقد تزايدت الأدلة إلى الجانب الألماني على تعاطف الشريف حسين مع بريطانيا خاصة بعد عدم استجابته للحكومة العثمانية بإرسال قوات لمساندة الهجوم العثماني الألماني على قناة السويس إلى جانب قيامه باعتقال برهان دموريتز الذي أرسلته وزارة الخارجية الألمانية إلى الجزيرة العربية إنشاء مركز دعاية واستخبارات في جدة. لكن تلك الأمور لم تقنع أوبنهايم الذي رأى بأن عدم الثقة من جانب ألمانيا وحكومة الاتحاديين تجاه الشريف حسين غير مبررة، ومن حسن حظ أوبنهايم كان فيصل بن الشريف حسين متوجها إلى إسطنبول 1915م من أجل تسوية الخلافات بين حكومة الاتحاديين ووالده شريف مكة وفي طريقه إلى العاصمة العثمانية قام فيصل بزيارة طويلة إلى دمشق في آذار 1915م وكان هدفها الخفي تشجيع وحشد المثقفين والعسكريين العرب لمساندة التمرد الموالي لدول الوفاق ضد الحكم العثماني، بعدها توجه نحو إسطنبول لمعرفة الرأي العام هناك فأنور باشا وزير الحربية وسعيد حليم باشا كانا مطلعين عموما على علاقة الهاشميين ببريطانيا لذا رفضوا تلبية طلبه للاجتماع بهم لتسوية الخلافات القائمة، لكن أوبنهايم الذي عرف الشريف حسين ووالده سابقا والذي ربما غابت عنه حقيقة تفاهمات الشريف حسين مع بريطانيا.[3]

---

[1] – سنو، الجهاد من صنع المانيا، المرجع السابق، ص،ص14، 15.

[2] -Mc Meekin, op.cit, p192.

[3] – حيدر مصطفى، **دور المستشرق ماكس فون أوبنهايم في الدعاية الألمانية للحرب المقدسة 1915–1918م**، دراسات استشراقيه، ع: 12، 2017، ص 126.

قد استغل الفرصة في خطوة مهمة منه للتقريب بين مكة والاتحاديين وتوجه لزيارة فيصل في فندق (بيرابلاس) في إسطنبول رغم معرفته لوجهة نظر الاتحاديين تجاه والده، هو رغبته في معرفة وجهة النظر الألمانية لاسيما بعد أن لاحظ الانقسام في الرأي بين القوميين في سوريا فبعضهم أرادو منهم تولي قيادة الثورة العربية ضد الدولة العثمانية والبعض الاخر متمثلا بالعسكريين رأو بأن ألمانيا ستفوز قريبا بالحرب ومن الأمور التي شجعتهم على ذلك اعتقاد في فشل اعتداءات لأنجلو- فرنسية على مضيق الدردنيل في شهر شباط وآذار 1915م للحد من الدفاعات العثمانية[1]، على الرغم من اعتراف الأمير فيصل بوجود ذلك الفرق في الدين بين ألمانيا والدولة العثمانية، لكنه رأى بأن الدين لا ينبغي ان يقف في طريق المصالح المادية المتبادلة بينهما. فكان هذا الكلام مناسبا لأوبنها يم لكنه أراد تأكيد أكثر، مؤكدا للأمير فيصل مرارا على ضرورة إنشاء اتحاد حقيقي للشعوب الإسلامية من أجل إقناعه بفكرة الحرب المقدسة وقبل كل شيء يجب أن لا يكون هناك حديث عن نقل مركز السلطة الروحية إلى مكة المكرمة، فقد أصر أوبنهايم على أن الخلافة العثمانية يجب أن تبقى دائما فذة ومركزية نحو الاتجاه الذي تتوجه إليه أنظار المسلمين وأشار أوبنهايم لفيصل بأن عدم احتفاظ الخليفة العثماني بالسيطرة على الأماكن المقدسة سيؤدي إلى وضع بريطانيا يدها على مكة والمدينة المنورة وبعد ذلك على جميع الدول الإسلامية وإذا تمت تلك السيطرة على الحجاز فإن بريطانيا ستكون في وضع يمكنها من خلاله قمع حجاج مكة المكرمة بمنعهم من أداء الشعائر الدينية. كما أكد أوبنهايم أن من واجب جميع المسلمين ابتداء من الشريف حسين وعشيرته الهاشمية محاربة المؤامرات الأجنبية وإتباع وصايا الخلافة العثمانية وبهذه الطريقة يكون الحفاظ على قوة وهيبة الإسلام في هذه النقاط التي تم التطرق إليها يتضح أسلوب أوبنهايم المستخدم للدعاية الإسلامية مع الأمير فيصل ومحاولة لفت نظره إلى حجم المشاكل التي يمكن أن يتعرض لها المسلمون لو انتهت الحرب لصالح بريطانيا وفي الوقت ذاته لوح للأمير بمكانة معينة إذا ما أصبح مع والده إلى جانب دول الوسط[2].

[1] – حيدر مصطفى، المرجع السابق، ص 126.

[2] – *Mc Meekin , op.cit , p195,196.*

لم يختلف الأمير فيصل مع أوبنهايم حول التأثير الضار للنفوذ البريطاني على الحج وعلى الإسلام بشكل عام واتفق معه على كراهته بريطانيا، لكنه لم يشترك معه في مسألة تقديس الخليفة العثماني وسيادته على البلاد الإسلامية لاسيما وان مؤسسة الخلافة كانت لمدة من الزمن أداة عاجزة بيد حكومة الاتحاديين، وكان الغرض الحقيقي من رحلة فيصل هو استطلاع نوايا أنور وطلعت باشا تجاه والده الشريف حسين الذي اكتشف أدلة عل تخطيط الاتحاديين لتنحيته عن منصب الشرافة على مكة المكرمة كما اعترف فيصل لأوبنها يم ضمنيا أثناء اللقاء بأن والده كان يعلم جيدا على أن فكرة الحرب المقدسة بكاملها قد تم صنعها من قبل أوبنهايم والإمبراطور الألماني مع حكومة الاتحاديين من أجل تسخير القوة الألمانية للمصالح العثمانية كما أكد فيصل لأوبنها يم أن الشريف حسين لم يكن مترددا في الانضمام إلى الجهاد المقدس ولكن الاتحاديين كان عليهم أن يتبعوا نهجا أكثر جدية نحو الحرب المقدسة، فقد ذكر فيصل بأن حكومة الاتحاديين كان عليهم أن يتبعوا نهجا أكثر جدية نحو الحرب المقدسة، فقد ذكر فيصل بأن حكومة الاتحاديين قد أفسدت نقاء وقدسية الأماكن المقدسة من خلال إنشائها للمدارس العلمانية على النمط الأوربي في مكة والمدينة المنورة وبدلا من تعليم اللغات الأوربية للعرب والحجاج المسلمين كان يجب على تلك الحكومة أن تجعل من مكة مركزا للدعوة إلى الدين الإسلامي والانضمام إلى الجهاد.

نلاحظ محاولة فيصل لخداع أوبنهايم وإيهامه بأن الشريف حسين مدافع رئيسي عن الإسلام، وصديق قوي لألمانيا لكنه وصف الاتحاديين بالتناقض وشكك في نواياهم تجاه الشريف حسين، ليبرر تأخر الأمير عن مساندة الجهاد. فمن غير المقنع اعتراضه على إنشاء المدارس العلمانية وتعليم اللغات الأوربية، ذلك أن أبناء الشريف حسين قد تعلموا اللغات وبعض الفنون فيمكن القول أن تلك الحجج كانت محاولة من فيصل لإبعاد الأنظار عن تفاهمات الشريف حسين مع بريطانيا. إلا أن لقاءات فيصل مع أوبنهايم وأنور باشا في العديد من الوعود الرسمية خلال الأسبوع الأخير من نيسان 1915م كجزء من محاولة التقريب وتسوية الخلافات بين مكة والحكومة العثمانية.[1]

[1] -*Mc Meekin,op.cit ,p130, 196,197.*

جعل من الأمير فيصل يفكر بجدية حول كيفية دعم والده الشريف حسين للحرب المقدسة لذا فقد ذكر أوبنهايم في اجتماع أخير بينهما بتاريخ 30 نيسان 1915م مجموعة من المهام التي يمكن أن تؤديها مكة لخدمة الجهاد المقدس والإضرار بالمصالح البريطانية في الخليج ومن أهمها يمكن أن تكون مكة المكرمة مركزا لتجنيد المجاهدين بسبب أهميتها المقدسة عند المسلمين ولأنها ستكون غطاءا مثاليا للتجسس ونشر الدعاية الألمانية. أما أوبنهايم فقد وعد الأمير فيصل باعتلاء كرسي الحكم في مصر بعد تحريرها من البريطانيين ومن ناحية أخرى رفض أوبنهايم طرح فكرة ألمانية تقضي بتعيين الشريف حسين في منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية خشية أن يثير ذلك التعيين غضب حكومة الاتحاد والترقي التي تحاول إزاحة الشريف حسين من منصب الشرافة في الدولة العثمانية. مع ذلك لم يتوقع فيصل الحصول على دعم مادي من وزير الحرب أنور باشا وحتى بالأسلحة التي يحتاجها والده لتجهيز كتائب البدو لشن الهجوم على السويس لذا فقد اتضحت مبكرا علامات الفشل الذي سيؤول إليه الاتفاق ومع طبيعة أوبنهايم المتفائلة لم يكن مقتنع تماما أنه حقق نتيجة إيجابية لا يمكن إنكارها ألا وهي منع حدوث فجوة أو قطيعة تامة بين الخلافة وشريف مكة خلال الحرب.[1]

المطلب الثـانـي: رحلة أوبنهايم إلى بلاد الشام

كلفت وزارة الخارجية الألمانية أوبنهايم بعد لقائه بالأمير فيصل برحلة إلى سورية تستغرق بضعة أشهر، وكان مقررا أن يتخذ من دمشق مقرا له يرافقه كل من صديقه بروفر وبعض المسلمين الهنود وكانت غاية الرحلة تنظيم مركز للمخابرات والمعلومات في القنصلية الألمانية هناك[2] تكون مهمته تأمين اتصال آمن يبدأ من سورية وينتهي بأروبا عبر الأستانة واتصال آخر يربط ما بين سورية ومصر والسودان والمناطق الإفريقية الخاضعة للعدو وتأمين اتصال ثالث بين سورية وفارس وأفغانستان والهند، كما شملت إقامة أوبنهايم دراسة الأوضاع السائدة في مصر عن قرب لأجل إنشاء مراكز أخبار في المدن السورية الكبرى تحت إشراف القنصليات الألمانية العاملة هناك والتأثير في الرأي العام في سورية في وجه الدعاية التي يشنها العدو ضد ألمانيا ومحاربة الدعاية المضادة[3].

---

[1] - *Mc Meekin,op.cit , p130.*

[2] – حيدر مصطفى، المرجع السابق، ص131.

[3] – سنو، ألمانيا والإسلام، ص 100.

ومن أساليب الدعاية ومحاولات كسب ود العرب والمسلمين في سوريا فقد أشار أوبنهايم إلى أهمية تقديم هدية من جانب الإمبراطور وليم الثاني إلى ضريح صلاح الدين الأيوبي في دمشق لأجل هدف يتمثل في أن يعيد إلى الأذهان ذكرى ذلك القائد ويدعو أبناء العرب على الاقتداء به والمبادرة إلى محاربة دول الوفاق أحفاد الصليبيين الذين جاؤوا إلى البلاد انتزاعها من يد المسلمين، هكذا تزينت الفكرة في عين الإمبراطور فأوصى معامل بلاده صنع ثريات ثمينة لكي تعلق في ضريح صلاح الدين الأيوبي، وكان من مهام أوبنهايم إيصال الهدية إلى دمشق نيابة عن الإمبراطور،[1] وصل أوبنهايم إلى بيروت في العشرين من تموز 1915م وحال وصوله عقد اجتماعا في الفندق الألماني دوتشرهوف حضره مجموعة من القناصل والموظفون الألمان لمناقشة مسألة الدعاية للحملة المقبلة والخطة الواجب إتباعها في سبيل تقديم هدية الإمبراطور وأن الاستعدادات اتخذت لأن تكون الحفلة ضخمة للغاية وكان من رأي أوبنهايم والقنصل أن تعلق الثريا في أول شهر شوال بعد عيد الفطر ولكن شيوخا من المسلمين قد اقترحوا تعليقها والاحتفال بها ليلة 27 رمضان أي ليلة القدر لأهمية المناسبة في نفوس المسلمين[2].

في هذا الصدد من نشاطات أوبنهايم وجهوده لتطوير الخطط من أجل استخدام أبناء القبائل العربية لخدمة الدعاية الألمانية كذلك الحال في سورية وشمال شبه الجزيرة العربية، فأنشأ في عدة مدن وقنصليات ألمانية محلية شبكة واسعة من مراكز الدعاية وأنشأ مقره الرئيسي بدمشق خلال الأشهر الأربعة التالية وقام بالترحال في الريف السوري مرتديا الزي البدوي متوقفا في المدن والقرى والواحات مبشرا بالرابطة الإسلامية الجامعة داعيا لكره البريطانيين[3]

[1] – بك عزيز، سوريا ولبنان في الحرب العالمية: الاستخبارات والجاسوسية في الدولة العثمانية، تر: فؤاد هيدالي، 1933، (د م ن)، ص 225.

[2] – حيدر مصطفى، المرجع السابق، ص 132.

[3] – بك عزيز، المصدر السابق، ص226.

وعمل على استخدام الصحافة المحلية أيضا في سوريا لأغراض ألمانية ودراسة إمكانية الإفادة من الدعاية الألمانية في سوريا بشأن الأسرى المسلمين في ألمانيا والعمل على إنشاء صحف جديدة ودعم الحملة العثمانية المنشودة على الهند وتجنيد متصوفين وأئمة مساجد وأعيان وشيوخ عشائر وكسب العملاء والناشطين والسهر على ترويج الأخبار عن قوة الاقتصاد الألماني بما يخدم مصالحها وتجنيد متصوفين وأئمة مساجد وأعيان وشيوخ عشائر وكسب العملاء والناشطين ولزيادة التأثير على المسلمين، قامت أجهزة الدعاية الألمانية بتوزيع النيشان التاجي من الدرجتين الثالثة والرابعة الذي يحمل اسم إمبراطور ألمانيا على كبار الشخصيات العربية والإسلامية الدينية والأمراء العرب. كما كان فنغهايم سفير ألمانيا في الأستانة يرشو بعض الزعامات العربية المحلية في بلاد الشام عندما كانت تتردد هذه الشخصيات على السفارة لإعلان ولائها لبلاده.

وحتى عام 1916م تمكن أوبنهايم من إنشاء 70 قاعة للأخبار ومكتب صحافي في الدولة العثمانية وكانت المراكز الرئيسية البعيدة عن السفارة الألمانية في إسطنبول يديرها قناصل أو تجار ألمان ونمساويون أو أعضاء في حزب " الاتحاد والترقي" وفي بعض الأحيان سكان محليون مثقفون، وقد روعي في هذا الشأن أن تكون المراكز والقاعات في الأماكن المزدحمة في المدن قرب المحلات الكبيرة والمشهورة ومن اللافت أن بعض هذه المراكز كان بمثابة غطاء لنشاط الجاسوسية الألمانية، كقاعة " مقتطف الأخبار" في الجهة الشرقية من ساحة البرج في بيروت على سبيل المثال[1].

[1] – سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص 101.

طرح أوبنهايم في بداية عام 1916م فكرة جديدة مفادها أن يتم إرسال بعثة ألمانية عن طريق الحجاز إلى اليمن من أجل إقامة مركز للدعاية الإسلامية التي تستهدف إثارة السودان وشرق إفريقيا ضد الوفاق ولكن أنور باشا لم يكن مؤيدا لتلك الفكرة وأخبر الملحق العسكري في الدولة العثمانية في الحادي عشر من آذار بن سفر البعثة الألمانية عبر المدينة المنورة ومكة المكرمة سيكون مستحيلا حتى في ظل الحراسة العثمانية رغم ذلك تمكن أوبنهايم من إقناع القيادة الألمانية والعثمانية من تنفيذ الفتح. وصلت البعثة في مارس 1916م إلى دمشق كان الأمير فيصل حينها يتواجد هناك فحصل على معلومات عن نية البعثة بالمرور عبر الحجاز فأبلغ والده الشريف حسين بذلك، فأغتنم الشريف تلك الفرصة لإثبات ولائه للبريطانيين وتحذيرهم من عمل ألماني وشيك في الجزيرة العربية وشرقي إفريقيا فأبرق إلى مكماهون بهذا الشأن ووعده بإبلاغ لندن في حال قدوم البعثة إلى الحجاز.

قام جمال باشا بتأخير البعثة لغاية 3 آبار من العام نفسه بعدما أعلم الشريف حسين حولها، طالبا منه ضمان سلامتها عبر عبور أراضي الحجاز وعلى الرغم من موقف الشريف المعادي لإجراءات جمال باشا ضد العرب في سورية، ثم ارتحلت البعثة على متن القطار عبر صحراء الحجاز مع الوحدة العثمانية لكنها افترقت عنها وتابعت طريقها عبر ساحل البحر الأحمر والاستمرار قدما حتى الوصول إلى اليمن لكن في الخامس من جوان 1916م وعندما بلغت البعثة ينبع اندلعت الثورة العربية في الحجاز فتمكن نصف أعضاء البعثة الألمان من الهرب وقتل آخرون على يد المهاجمين البدو ومن الواضح أن قلق الشريف حسين من قدوم البعثة الألمانية – العثمانية قد حث على إعلان الثورة قبل أسابيع عدة من التاريخ المتفق عليه مع لندن وحتى قبل أن يتسلم الأسلحة التي وعدته بها بريطانيا منذ بداية عام 1916م لذا فقد قضت الثورة العربية على الآمال الأخيرة للحرب المقدسة ومثل فشل البعثة الألمانية الأخيرة الضربة القاضية لمخططات أوبنهايم وأثبت مبالغته في تقدير إمكانية نجاح الدعاية الألمانية إثارة العرب والمسلمين ضد دول الوفاق[1].

[1] حيدر مصطفى، المرجع السابق، ص 138.

المطلب الثالث: مصير الدعاية الألمانية والحرب المقدسة حتى عام 1918م

إن مصير الدعاية الألمانية التي قادها ماكس فون أوبنهايم لم تحقق النتائج المرجوة وذلك لأسباب تجمعت ضد هذه الدعاية فمن المفترض أن يكون الإسلام هو الرابط الموحد بين جميع السجناء المسلمين في ألمانيا إلا أن جزءا قليلا منهم كانوا على استعداد للجبهات كذلك أدى تصاعد التوتر والخلاف المستمر بين أعضاء من حكومة الاتحاد والترقي من جهة والألمان من جهة اخرى حول تأييد الشريف حسين للحرب المقدسة فأنور باشا كان مرتابا بشدة من محاولات الألمان التقرب من الشريف حسين ورفض فكرة إنشاء قنصلية ألمانية بجدة ورفض مقترحاتهم لرشوة الشريف حسين من خلال إرسال.

ومن جهة أخرى رسم أوبنهايم آمالا على دعم الشريف حسين لاسيما بعد أن أكد له الأمير فيصل والاتحاديين دعم والده للحرب المقدسة وربما كان غافلا عن المراسلات السرية مع بريطانيا ومن الأهداف السرية التي كان يخفيها الأمير فيصل عند قدومه إلى دمشق وإسطنبول حول الاستطلاع عن قوة الحركة العربية في دمشق بعد أن أرسلت جمعية العربية القناة إلى الحجاز رسالة لإخبار الشريف حسين استعداد العرب في سورية والعراق القيام بوجه الاتحاديين والحصول على الاستقلال فقد كانت المهمة التي كلف بها الأمير فيصل في سورية تامة، وقام بعد هذه الرحلة بقطع الوعود المزيفة لأوبنها يم والاتحاديين كنوع من محاولة الشريف حسين إزالة الشكوك العثمانية[1]، من الأسباب أيضا هو سوء الاستغلال للحرب المقدسة من جانب حكومة والترقي وحملة الإعدامات التي قام بها جمال باشا ضد القوميين العرب في سوريا اعتبرها الكثيرون سياسة مدمرة ألهبت الرأي العام العربي ودفعته للتمرد. وعلى الجبهة المصرية فشلت المحاولات الألمانية في جمع العثمانيين والوطنيين المصريين وعباس حلمي في معسكر واحد، كما اشتغل المصريون في المنفى بخلافاتهم ضد بعضهم أكثر من انشغالهم بتكوين كتلة موحدة ضد بريطانيا وكذلك نفس الحال لبعثة أفغانستان إقناع أميرها حبيب الله للهجوم على الهند ولم تفلح في تحقيق الأهداف المرجوة[2].

[1] – حيدر مصطفى، المرجع السابق، ص139.

[2] – سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص129.

والمعنى المستخلص أن إعلان الجهاد لم يكلل بالنجاح في توحيد كلمة المسلمين خلف الدولة العثمانية وألمانيا ضد دول الوفاق ولم تفلح نيران الحرب في إذابة العناصر المتباينة في المناطق المختلفة من الدولة العثمانية بل على العكس أدت إلى خيبة أمل الشعوب غير العثمانية التي كانت تمارس حكما ذاتيا وأرادت الإبقاء عليه وزيادة نطاقه ونقله إلى حكم ذاتي مشروع واستقلال كامل ولم تشأ الدخول في الحرب تحت قيادة مركزية عثمانية أدى كل ذلك في النهاية إلى أن تقرر وزراء الحرب الألمانية في كانون الأول 1916م وضع حد للدعاية للحرب المقدسة في معسكرات الأسرى المسلمين كما أصدرت بالاتفاق مع القيادة العسكرية العليا مرسوما يقضي بأن الدعاية في كلا المعسكرين يجب أن تتوقف وبعد سلام منفصل بين ألمانيا وروسيا عام 1917م صدر تقييما جديدا لمسألة الدعاية للحرب المقدسة نص جزء منه على أولئك الذين درسوا تاريخ العرب منذ دخول حلفائنا العثمانيين فيها يدركون جيدا أن الإعلان الرسمي للحرب في إسطنبول لم يسفر عن انتفاضة إسلامية عامة وفي الوقت ذاته لا يمكن لأحد على دراية بالشرق وتاريخ شعبه أن يرى غير ذلك.

لم يكن جميع الضباط والمستشارين العسكريين الألمان الذين يعملون مع القوات المسلحة العثمانية مقتنعين إزاء الحرب المقدسة ضد دول الوفاق واعتبرها الكثير منهم مضيعة للقوى والموارد القيمة واعتقدوا بأنها يمكن أن تأتي بنتائج عكسية وشاركهم في ذلك الانتقاد عديد من الشخصيات الدبلوماسية في السفارة الألمانية بإسطنبول. عاد أوبنهايم على إثر ذلك إلى ألمانيا بداية 1917م بعد أن شعر بأن وجوده في إسطنبول لم يعد مهما بالنسبة للعمل في وكالة أخبار الشرق التي استمرت في نشر الدعاية الألمانية رغم المؤشرات التي دلت على قرب انكسار وهزيمة ألمانيا في الحرب ومارس خلال المدة المتبقية من الحرب دورا آخر تمثل في استقبال الوطنيين العرب في ألمانيا وأبرزهم صديقه شكيب أرسلان الذي زار برلين في العام نفسه موفدا من قبل وزير الحربية العثمانية أنور باشا وقد أستغل أوبنهايم نفوذه من أجل التمهيد لاستقبال أرسلان استقبالا حسنا أينما حل بألمانيا سواء كان ذلك في برلين أو في المدن الأخرى[1].

[1] – حيدر مصطفى، المرجع السابق، ص146.

وقد أشار أرسلان إلى حفاوة الاستقبال التي حظي بها في ألمانيا خصوصا من قبل أوبنهايم الذي كان يقيم له المآدب ويدعوا إليها أصحابه من الأعيان الألمان وعلمائهم ورجال حكومتهم وحتى صار الكثيرين يترددون على أرسلان في الفندق الذي أقام فيه ببرلين، كما قدمت له وزارة الخارجية الألمانية جولة سياحية يطوف بها مدن ألمانيا منها كولونيا.

ويعود سبب الرعاية الخاصة التي حظي بها شكيب أرسلان على غرار الشخصيات الأخرى أنه يتوفر على عناصر اهتمت بها ألمانيا وكانت لصالحها إذ أنه زعيم درزي وعنصر عربي مهم لمساندة السياسة العثمانية وتقويتها تجاه البلاد العربية وشعوبها وكان أرسلان يزور المدن الألمانية ويقابل كبار المسؤولين فيها وينشر المقالات في الصحف الألمانية ويصدر الكتيبات داعيا إلى تأييد ألمانيا. كما يهاجم سياسة دول الوفاق الودي حاثا المسلمين على الثورة ضدها[1]، ومع اقتراب نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م دلت نتائج الدعاية الجهادية التي أدى فيها أوبنهايم دورا رئيسيا على فشلها في تحقيق الكثير من الأهداف المرجوة فقد تجاهل أغلب المسلمين دعوة الجهاد على الرغم من المبالغ الطائلة التي استثمرها الألمان في سبيل إرسال البعثات لتحريضهم على الثورة ضد الحلفاء إلى جانب الدعاية التي طبعت في برلين وإسطنبول بإشراف وتوجيه أوبنهايم ووكالة اخبار الشرق وبالرغم من أن بذور الانتفاضة الإسلامية العامة قد زرعت لكن الكثير من المسلمين أدركوا بأنها ليست سوى عمل متضافر من قبل ألمانيا والدولة العثمانية قصد من ورائه زعزعة مصالح الحلفاء في مستعمراتهم وإضعاف قدراتهم ولأجل ذلك العمل وظف عدد من الخبراء والعلماء الألمان أبرزهم فون أوبنهايم وزملائه مثل هارتمان وأرتش لأجل إثارة أفكار التعصب والكراهية الدينية خدمة لمصلحة بلادهم في الحرب وليس بالضرورة خدمة مصالح المسلمين[2].

[1] – سنو، ألمانيا والإسلام، المرجع السابق، ص112.

[2] – حيدر مصطفى، المرجع السابق، ص143.

خاتمة

خاتمة

من خلال بحثنا المتواضع يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- الإستشراق ظاهرة فكرية إتبعها المستشرقون للتوغل في البلاد الشرقية من أجل فهم كل خبايا آدابها ولغاتها وعلومها وتميزت جل الدراسات الإستشراقية للعالم الغربي الإسلامي في أغلبها مرتكزة على العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- انفرد الاستشراق الألماني بخصائص لم تتوافر لدى الإستشراق في البلدان الغربية إذ أن المستشرقون الألمان على الأغلب لم تسيطر عليهم مآرب سياسية ولم تستمر معهم أهداف التبشير وطوال مسيرتهم في دراسة الشرق ولم يتصفوا بروح عدائية ضد الإسلام والحضارة العربية الإسلامية بل اتصفوا بحماسهم وحبهم للغة العربية وتعلق قسم منهم بالأدب العربي.
- شخصية أوبنهايم الإستشراقية كانت من صنعه بعد أن تسببت أصوله اليهودية في عرقلة جهوده للحصول على وظيفة في السلك الدبلوماسي الألماني إضافة إلى رحلاته إلى العالم العربي الإسلامي لم تكن لأهداف علمية بحتة بل كانت رحلة شاملة الأهداف. فقد استطاع أن يقيم علاقات وطيدة مع شخصيات ذات وزن اجتماعي وسياسي واقتصادي وأن تكتشف الأماكن الخصبة المناسبة لتغلغل النفوذ الألماني في الشرق والعالم الإسلامي.
- إن أهم ما تركز عليه عمل أوبنهايم في رحلته إلى الشرق هو استغلال الدين الإسلامي لإثارة مشاعر المسلمين ضد القوى الأوربية وتقوية المصالح الألمانية من خلال ابراز الجانب الايجابي في التعامل مع المسلمين وأكد في تقاريره على أهمية مكانة السلطان العثماني بوصفه خليفة المسلمين وأثره في تحريكهم للثورة ضد الدول الإستعمارية لاسيما فرنسا وبريطانيا.
- يمكن اعتبار وكالة الشرق في إسطنبول عام 1915م برئاسة أوبنهايم من أبرز معالم القرن العشرين فهي من دعائم الاستعمار والدعاية المضادة ومن أهم وسائل استغلال العرب المسلمين لخدمة مصالح ألمانيا وتهديد مصالح دول الوفاق إضافة إلى مراكز الأخبار

ومكاتب الصحافة في مختلف البلاد العربية والإسلامية كانت في إطار الدعاية لصالح ألمانيا والدولة العثمانية خلال حربهما المقدسة ضد الوفاق.

- في تقييم للدعاية الألمانية التي قادها أوبنهايم يمكن القول أنها لم تحقق النتائج المرجوة أدت إلى إنفاق الكثير من الأموال والإمكانات لإنتاج مواد الدعاية والمنشورات وإنشاء المراكز الإستخباراتية التي شكلت عبئا كبير اعلى كاهل الحكومة الألمانية لاسيما وزارة الخارجية لكنها استطاعت خلق الكثير من الاضطرابات التي أضرت بالمصالح الاقتصادية والسياسية لدول الوفاق.

الملاحق

الملحق رقم (01): المستشرق فون أوبنهايم بالزي العربي [1]

[1] المصدر: نقلا عن موسوعة ويكيبيديا

الملحق رقم (02): فون أوبنهايم وتمثال السيدة ذات الضفائر تجسد آلهة على العرش (من آثار تل الحف السورية)[1]

[1] المصدر: نقلا عن موسوعة ويكيبيديا

الملحق رقم (03): فون أوبنهايم في الصحراء [1]

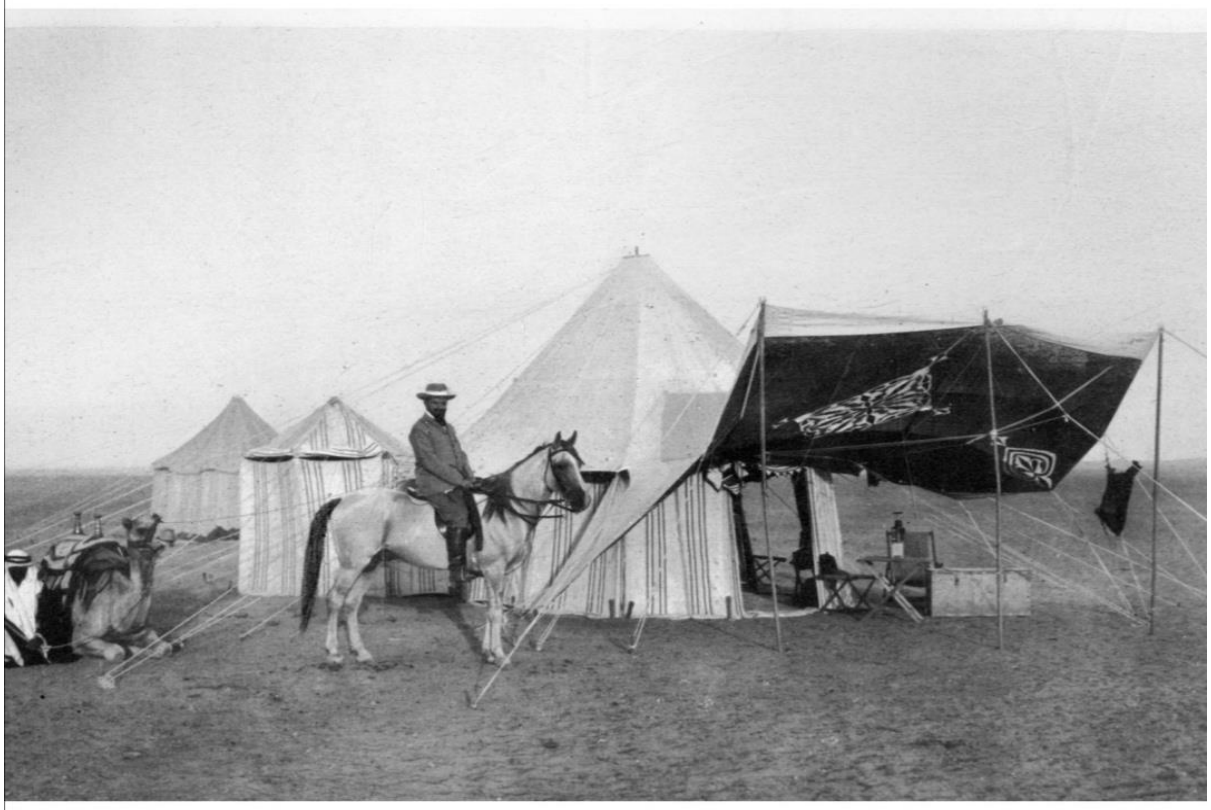

[1]*Lionel Gossman, The passion of max Von Oppenheim: Archaeology and Intriguein the Middle East from Wilhelm II to Hitler, Lightning source for open bookpublisher, Cambridge,p14.*

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. بك عزيز، سوريا ولبنان في الحرب العالمية: الاستخبارات والجاسوسية في الدولة العثمانية، تر: فؤاد هيدالي، 1933، (دم ن)،(د ت ن).
2. قيصر فرح، السلطان عبد الحميد الثاني والعالم الإسلامي، تر: محمد الأرناؤوط، تق: خالد أرن، دار جداول، لبنان، 2002، ص239 .
3. ماكس فون اوبنهايم، البدو، ج1، تر: ميشيل كيلو، تحقيق: ماجد شبر، دار الورق، لندن، 2004.
4. ماكس فون اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، ج1، تر: محمود كبيبو، دار الورق، لندن، 2004.
5. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق والدراسات العربية الإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت –لبنان، 2001.

ثانيا: المراجع:

1- بالعربية:

6. ادوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبوديب، مؤسسة الإيمان العربية، ط1، بيروت، 1981.
7. اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، (د م ن)، ط1، 1998.
8. –العجيلي التليلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي1876 – 1918م، ط1، دار الجنوب، تونس،2005.
9. أيمن الريحاني، ملوك العرب ج1، دار الجبل، بيروت، 1987.
10. حمادي الزيدي مصعب، الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث عشر ميلادي، دار الفكر، ط1، (د م)، مج1، 2020.
11. شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني حتى الاستقلال _1947 1800، ج1، منشورات أسمار، باريس – فرنسا، (د ت ن).
12. صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت –لبنان، ج 1، 1978.
13. عادل الألوسي، التراث العربي والمستشرقون "دراسة عن ظهور الكتاب الغربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، دار الفكر العربي، (د ط)، القاهرة، 2001.
14. عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات، بيروت، ط1، 2008.
15. على بروتوفيق: القومية العربية في القرن التاسع عشر (كتب قومية)، (د ط)، وزارة الثقافة، دمشق، 1965.

16.فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (دراسة مقارنة بين وجهة نظر إسلامية ووجهة نظر أوربية)، الأهلية، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان، 1998.
17.قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية، ط2، (د م ن)، 1988.
18.كامل مجدي، آل روتشيلد: المال عندما يخلق دولة من العدم الدرس الذي لم يتعلمه العرب، دار الكتاب العربي، دمشق، 2008.
19.مجدي كامل، آل روتشيلد: المال عندما يخلق دولة من العدم الدرس الذي لم يتعلمه العرب، دار الكتاب العربي، دمشق، 2008.
20.محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 1997.
21.محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (د ط)، المغرب، 2012.
22.محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، (دم ن)، ط1، 1998.
23.مصعب حمادي الزيدي، الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث عشر ميلادي، دار الفكر، ط1، (د م ن)، مج1، 2020.
24.منذر المعاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997.

ثالثا: المجلات:

25.أحمد الضاهر سليمان، د**مشق مدينة التعايش المسيحي الإسلامي في الدولة الأموية "يوحنا الدمشقي نموذجا**، مجلة دراسات تاريخية، العددان 11-16، 2011.
26.اسماعيل عبد الفتاح مصطفى **الاستشراق بين النشأة والأهداف حولية أصول الدين والدعوة الإسلامية**، جامعة الأزهر الشريف، مصر، ع:8، 2016.
27.زينب عبد الحسن الزهيري، تاريخ **الاستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرين دراسة تاريخية**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع:3، أيلول 2012.
28.سامي حمود الحاج جاسم، **الاستشراق دراسة تاريخية**، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة المستنصرية.
29.شاكي عالم شوق، **الاستشراق أخطر تحدي للإسلام، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية** "مج 3، ديسمبر 2006.
30. عبد الرؤوف سنو، **المصالح الألمانية في سورية وفلسطين 1841-1901م**، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1987.
31. عبد الرؤوف سنو، الإسلام **في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الاولى**، محمد مخزوم /أحمد حطيط(تنسيق)، بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل، بيروت، حوليات بيروت تقديم البروفيسور الأب جان موريس فييه،ع: 6، 2002.

32. عبد الرؤوف سنو، **الدبلوماسية الألمانية ومحاولات إحياء الجامعة الإسلامية بين السلطنة العثمانية والمغرب الأقصى (1870-1890م)**، حوليات بيروت تقديم البروفيسور الأب جان موريس فييه، ع:6، 1992/1993.

33. عبد الرؤوف سنو، ألمانيا **والسلطنة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى تحالف تحت مظلة " الجهـاد "**،(د م ن)، (د ت ن).

34. محمد يحي خلاط، **الاستشراق الألماني**، الدراسات والبحوث، ع: 557، 2010.

35. مصطفى حيدر، **دور المستشرق ماكس فون أوبنهايم في الدعاية الألمانية للحرب المقدسة 1915-1918م**، دراسات استراتيجية: 12، 2017.

36. المطوري سعدون محمد، الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية، دراسات استشرافية، ع: 3، 2015.

37. ناصر بن محمد عثمان، آثار **مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية عرض وتحليل، حولية**، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2009.

38. الناغي، **الكراسي البحثية (لمحة تاريخية)**،مجلة برنامج الكراسي البحثية بجامعة الملك سعود، ع:10

رابعا: مقالات الكترونية:

39. بهاء الدين الخطيب، http ll: sotor. com، 2020/05/15.

40. محمد عمارة، مفهوم الجامعة الإسلامية، مقالات، 2001/09/10

خامسا: رسائل جامعية:

41. آل حميد سعد، أهداف الاستشراق ووسائله، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية شمس العالم بن يارا محمد: الاستشراق والمستشرقون، رسالة مقدمة لقسم الدراسات لعلوم الشريعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، باكستان، 2012.

سادسا: لقاءات

42. الاستشراق الألماني إلى أين؟ حوار مع المستشرق الألماني هاريموتبوتيسن أجراه: د-ظافر يوسف، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع: 68، 1997.

سابعا: جرائد

43. محمد الشبلي عادل وبن يوسف عبد الله، تطور الحركة السنوسية ومبادئها في ليبيا، جريدة المقدمة، جوان 2017.

ثامنا: الموسوعات والمعاجم:

44. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط3، 1993.

45. موسوعة ويكبيديا.

46. مسعود الخوند، لموسوعة التاريخية الجغرافية، ج2، بيروت، 1994.

47. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، دار الشروق، القاهرة، 2006.
48. الموسوعة العربية الشاملة.
49. موسوعة الآثار التاريخية: حضارات –شعوب –أمم –معالم –مدن –عصور –علوم الأثار –حرف – لغات، دار أسامة، عمان، (د ت ن).

المعاجم:

50. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة، 2004.
51. معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار الحياة، بيروت، 1957.

2–بالأجنبية:

52. Lionel Gossman, The passion of max Von Oppenheim: Archaeology and Intriguein the Middle East from Wilhelm II to Hitler, Lightning source for open bookpublisher, Cambridge,
53. -Sean McMeekin, The Berlin – Baghdad Express: The Ottoman empire and Germany'sbid for world power, Penguin Books Ltd, London, 20
54. AN ORIENTAL ADVENTURE. Max von Oppenheim and hisDiscovery of Tell Halaf. Media Conferenc,30 April-10 August2014.
55. -Max Von Oppenheim,TellHalaf La plus ancienne capitale saubaréenne de Mésopotamie ,Syria ,T.13.Fasc.3,Damas,1932

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.....

مقدمة ..... أ-هـ

الفصل التمهيدي: الإطار المفاهيمي للإستشراق

المبحث الأول: ماهية الإستشراق..... 7

المطلب الأول: تعريف الإستشراق لغة وإصطلاحا 7

المطلب الثاني: نشأة الإستشراق 9

المطلب الثالث: أهداف الإستشراق ووسائله 11

المبحث الثاني: الإستشراق الألماني 18

المطلب الأول: نظرة تاريخية عن الإستشراق الألماني 18

المطلب الثاني: خصائص المدرسة الإستشراقية الألمانية 21

المطلب الثالث: واقع الإستشراق الألماني 22

الفصل الأول: ماكس فون أوبنهايم 1860-1946

المبحث الأول: حياته ونشاطه..... 24

المطلب الأول: نشأته 24

المطلب الثاني: تكوينه ورحلاته العلمية 25

المطلب الثالث: نشاطه السياسي والأثري 28

المبحث الثاني: نتاجات أوبنهايم العلمية 36

المطلب الأول: مؤلفاته العلمية 36

المطلب الثاني: وفاته 38

الفصل الثاني: دور أوبنهايم في الدعاية الألمانية 1914-1918

المبحث الأول: الدعاية الألمانية 1914..... 40

المطلب الأول: الدعاية الألمانية العثمانية وأساليبها 40

المطلب الثاني: مضامين الدعاية الألمانية وأهدافها 45

المطلب الثالث: الفكر السياسي العربي والدعاية الألمانية 47

المبحث الثاني: دور أوبنهايم في الدعاية للحرب المقدسة 1915-1918..... 48

المطلب الأول: سعي أوبنهايم لكسب أشراف مكة 48
المطلب الثاني: رحلة أوبنهايم إلى بلاد الشام 51
المطلب الثالث: مصير الدعاية والحرب المقدسة 55
خاتمة..... 58
قائمة المصادر والمراجع..... 61
الملاحق 66
الملخص..... 73

الملخـــــص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المستشرق ماكس فون أوبنهايم ودوره في الدعاية الألمانية 1914–1918م في إطار دراسة لشخصية استشرافية مميزة مزجت بين الاستشراق والسياسة برزت خلال القرن العشرين وقد اعتمدنا في ذلك على المنهجين الوصفي والتاريخي المناسبين لهذا البحث.

وخلصت هذ الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

الاستشراق الألماني بالرغم ما غلب عليه من نزاهة وإنصاف علمي أمتد هو الآخر إلى أهداف سياسية تجسدت في شخصيات معينة مزجت بين الشغف الاستشرافي واهداف اخرى سطرت لخدمة المصالح الألمانية.

المستشرق والدبلوماسي ماكس فون أوبنهايم فرض نفسه بوصفه عالما أكاديميا ومنقبا للآثار واشتهر بإنجازه الكبير الممثل في انتشال حضارة عريقة تعود لأعوام من تحت الأرض في موقع تل حلف الأثري السوري.

الدعاية الألمانية بالمشرق العربي خلال الحرب العالمية الاولى مثلت حدثا تاريخيا مهما في تاريخ ألمانيا ومحاولتها بسط النفوذ في المنطقة عن طريق أبحاث ودراسات علمائها هناك

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، ماكس فون أوبنهايم، الدعاية الألمانية، الحرب المقدسة

Abstract:

The herein study aims to identify the orientalist Max von Oppenheim and his role in the German Propaganda during 1914-1918 in the framework of the study of an exceptional orientalist personality, mixing Orientalism and Politics, which appeared during the 20th century. We have used in our study the descriptive and the historian methods that are adequate for this research.

The study has concluded the following results:

German Orientalism despite the honesty and scientific fairness that characterized it, it extended to political objectives materialized in certain characters mixing the orientalist passion and other objectives traced to serve the Germans interests.

Orientalist and diplomat Max von Oppenheim has imposed himself by calling him an academician scientist and an archaeologist. He is known for his great achievement in extracting an ancient civilization that dates back years from the earth into the Syrian Tell Halaf site.

German propaganda in Arab Mashreq during World War 1 represents an important historical event in the history of Germany and its attempt to extend its influence in the region through the research and studies of its scholars.

Key words: Orientalism, Max von Oppenheim, German propaganda, Holy war.